الجزء ١

حكايات الولاد و الأرض

محمد نبيل

حكايات

الـولاد

والأرض

محمد نبيل

الهيئة المصرية العامة للكتاب

2020

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور هيثم الحاج علي

الإخراج الفنى
يحيى إبراهيم مصطفى

التدقيق اللغوي
طلعت الجندي

حكايات الولاد والأرض (الجزء ١)

محمد نبيل

الطبعة الأولى ٢٠٢٠

الهيئة المصرية العامة للكتاب

تم نشر هذه الحكايات بصحيفة الجمهورية
خلال شهر إبريل - مايو ٢٠٢٠

إهداء

... إلى أمى رحمة اللّه عليها

... إلى البطلات من أسر الشهداء

... إلى شهداء الأمس واليوم وغدًا

هؤلاء علمونى
كيف أحب مصر

محمد نبيل

العاشر من رمضان ١٤٤١هـ
٣ مايـــو ٢٠٢٠م

البداية

لم يتناقل الحكى الشفاهى أو المسطور على الرقاع من الجلود أو المنقوش على جداريات المعابد الإغريقية واليونانية سوى حكاية وحيدة لمقاتلى إسبرطة الثلاثمائة، الذين قاتلوا من أجل حرائرهم ضد طغيان الزحف الفارسى الذى أذاقهم صنوف العذاب بآليات الحرب المتنوعة - آنذاك - حتى أباد مقاتلى إسبرطة العظام ولم يتبقَّ منهم سوى واحد فقط صار يحكى بطولة فريدة وحيدة لزملاء الحرب الفانين، ولم يستطع أحد فى التراث الغربى القديم تداول غير تلك البطولة الوحيدة...

وإلى الشرق الأقصى كانت تلك الحكاية الوحيدة لمقاتلى الرنيون السبعة والأربعين، أحفاد الساموراي، آخر أنصار الشرف الشرقى، قاتلوا من أجله حتى كانوا نموذجًا وحيدًا يملأ تاريخ الشرق البعيد، ولم تتكرر ثانية...

هاتان الحكايتان بمنتهى البساطة هما - فقط - خلاصة ما أنتجه الشرق والغرب على مدار التاريخ، أما إذا أردت

زخمًا فى البطولات المعجزة والفذة، والتى تدهش الإنسانية بعظمة أدائها، ونقاء أبطالها، ورقى مبادئها وتحضرها، فعلى الإطلاق لن تجد سوى حكى صادق مصرى خالص، يقدم بطولات متزامنة مكانًا ومتتالية زمانًا، وليس بطولة واحدة، وما أروع حكى الجدات ليلًا لأحفادهن عن (أبو زيد الهلالي)، وما أعذب ربابة القرية الشادية ببطولات (الزناتى خليفة)، وما أجمل صور الفرسان فى أحلام الصغار، حتى صار الوجدان العام للمصريين مليئًا بالرموز من الأبطال، فأصبح الصبى المصرى يلعب بالمسدس والبندقية، وأمست فتاته تحلم بفارسها القادم على حصانه شاهرًا سيفه يحارب من أجلها، فامتزجت فى خلايا الأجيال تلو بعضها البعض بطولات الفداء، والتضحية، والشرف، وازدانت معاجم الحياة اليومية بتداولها نثرًا، ونظمًا، ورسمًا، ولحنًا لمفردات المبادئ، والقيم، والأرض، والعِرض، والشرف، والثأر، والجبهة، والميدان، والنصر، والشهادة، والدم، والزغاريد، إلى آخر تلك المترادفات، التى تعنى كنوزًا للمصريين، وأسرار وجود تهُون الحياة من أجلها، ويُطلَب الموت فى سبيلها، هو حال المصريين مليء بالبطولات التى تكمن فى أحلامهم وطموحاتهم، وهى السلاح الحقيقى لنا، وهى ما فطن الحاقدون على كُنهه وسرّ أسراره، فما لبثوا إلا وأعدُّوا عتادهم، وثقفوا أسنَّة رماحهم، وطوَّعوا العلوم الإنسانية، والتطبيقية للهجوم على هذا الحكى وقطع أوصاله، وعزل

جمهوره عن الرواة، بالتشتيت، والتضليل، والمخادعة، والأباطيل، والاغتراب، والتقزيم، والتهميش، والتسطيح إلى آخر آليات حربى الجيلين الرابع والخامس؛ لأنهم فهموا وتبين لإدراكهم يقينًا أنهم منهزمون لا محال ما بقى حكى البطولات يسير عبْر أجيال المصريين، ومن هنا كانت الكلمة وشرف تناقلها عبْر الحكى سلاحًا رادعًا لهؤلاء الحقدة، ودرعًا يصون الذاكرة الوطنية، ومعْولَ بناء لمصر القادمة، فكما كان الحكى عن جيل الآباء صنَّاع نصر أكتوبر سيتواصل الحكى عن جيل الأبناء من ورثوا النصر، والأرض، والشرف، وحافظوا عليها، أمانة توصلها أجيال إلى أجيال، سليمة نقية طاهرة كاملة، حتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

نعلم أن الرجال لا تموت بل فقط ترحل ونرث منهم الفخر والشرف، هكذا أبطال سيناء - الآن - لم تغادرنا أرواحهم، فقد بقوا بيننا فى خلايا وجداننا، يحدثوننا ونحدثهم، يجيئون إلينا ونروح إليهم عبْر حكايات أمهاتهم، ورسائل زوجاتهم، ونداءات بناتهم، ذاك الشهيد الخالد فى قلوب المصريين، تزدان بذكراه أجمل زوايا منازلنا بصورته مع رفقاء الميدان، أو وهو قابض على سلاحه مبتسمًا، أو شهادة بطولة من القوات المسلحة أو الشرطة للبطل الشهيد، أو حتى ملابسه المخضبة بدمائه الزكية فى خزانة أسرته تتكحل بها أمه، وتتقوى بها زوجته، وتفتخر بها ابنته.

حكايات الولاد والأرض تحكيها لنا أم هذا الشهيد أو زوجته أو ابنته، ربما كان فى الحكى إعادة لنثر بذور الولاء لهذا الوطن فى نفوس القادم من الأجيال.

ولن تكون تلك الحكايات نوعًا من المراثي، ومدعاة للتباكى، بل جسرًا لوصْل القادم بالراحل، وقلاعًا شامخات لتحصن وعى البراعم من الأجيال الصغيرة، وقناديل ضياء تنير ممرات المستقبل، تلك الحكايات هى ليست عَبَرات الأم الثكلى، ولن تكون انعكاسًا لكآبة الوحدة للعروس الأرملة، وأبدًا ليست ضياعًا لسند الابنة اليتيمة، بل هى شروق جديد للمرأة المصرية المحاربة المُلهِمة، والصانعة المُعلِّمة، هى هذه الأم البطلة، والزوجة المعتدة، والابنة الفخورة، صاحبات حكاية تليها أخرى تمتزج بالسابقة وتتشابك بالتالية، جميعهن معًا، حتى تقوى سلسلة العزيمة الوطنية، وتتماسك وحدة الزمن سابقه وتاليه، مع وحدة التراب على امتداد ثراه المقدس.

ربما تكون تلك الحكايات سلاحًا جديدًا وحقيقيًا!
فلماذا لا نُشْهرهُ فى وُجُوههم؟!

محمد نبيل محمد

اللهم ارحم شهداء الوطن

والدة الشهيد أحمد عادل:

ابنى أحبّ مصر أكثر منى فأبقتْه حيًا إلى الأبد

.. استأذنَ أحمد والدَه أن يسحب ملف التقديم بكل من الكلية الحربية وكلية الشرطة، وافق الأب واعترضت الأم، وذكرته أنه المسئول عن البيت لغياب والده للعمل بالسعودية فترات طويلة، وطلبت منه الالتحاق بكلية الهندسة لتزوجه، وتفرح به، وتحمل أبناءه، ولكن البطل رفض بشدة، وكان مصرًا على أن يكون فى خدمة البلد، سواء بالشرطة أو الحربية، وبالفعل سحب ملفى الشرطة والحربية فى اليوم ذاته، وبدأت الاختبارات، وكان فى منتهى النشاط، وشجّعه والده على تحقيق حلمه، واستمر الحال لعدة أشهر وهو يجتاز جميع الاختبارات بنجاح، والأم على أمل أن يتعثر ويحقق لها حلمها بالبقاء إلى جوارها، ولكن إرادة الله سبقت، وقُبل بالحربية عام ٢٠١٣م، وصقلت الكلية الحربية من سماته فأصبح أكثر شجاعة، وإقدامًا، وحبًا للوطن، حتى تخرَّج فيها عام ٢٠١٦م ضمن سلاح المشاة، ولم يكن هدفه بعد التخرج خدمة الوطن فقط، بل كان راغبًا فى الاستشهاد فى سبيل الله؛ دفاعًا عن

وطنه بعد أن يثأر لشهداء أتوبيس الكلية الحربية الذين اقتنصت شبابَهم رصاصاتُ الغدر من التكفيريين، وطلب الشهيد أن تكون خدمته بشمال سيناء ليواجهَ التكفيريين، ويدافع عن مصرَ ضد شرورهم، وتسلَّم عمله فى وسط سيناء، لمدة ٦ أشهر ثم تم ندبه للعريش ولم يخبر أحدًا إلا خاله وابن عمه، وبعض أصدقائه المقربين، .. وعندما كانت والدته تسأله عن مكان خدمته العسكرية كان يقول لها: على شاطئ القناة.

هو البطل أحمد عادل الذى تحكى بطولة استشهاده اثنتان من السيدات الفضليات الأولى أمه المربية الفاضلة الأستاذة نوال، التى كانت تخشى عليه من الهواء، والثانية كانت عمته السيدة سامية، التى اعتبرته كابنها، وكانت دائمًا ما تشجعه لتحقيق حلمه، أما والدة الشهيد البطل فتروى حكايته منذ أن كان فى أحشائها: «الشهيد ابن محافظة المنوفية مركز تلا قرية صفط جدام، وُلد فى الأول من مارس عام ١٩٩٥ وافق مولده يوم ٢٦ رمضان ليلة القدر، ومن صغره وهو طفل محبوب ذو قبول، ولكنه غير مدلل، تشعر فيه بالرجولة، والاحترام، ورجاحة العقل، حتى فى لعبه مع أصدقائه من أبناء عمومته وأبناء أخواله كنت تجده متزنًا، ورزينًا، وهادئ الطباع، الأمر

الذى لم يدفع والده أبدًا إلى زجره أو تعنيفه، بل على العكس لطبيعة عمل والده التى تستدعى السفر كثيرًا، كان والده يعتبرة رجل البيت فى غيابه، كما كان عطوفًا على أخيه محمد، الذى يصغره بقرابة سنة، كان يعلمه ويصطحبه معه فى كل مكان، واشترى له (شطرنج) ليوجهه لأهمية التفكير، كان يقضى معه أوقاتًا طويلة، وأثناء دراسته بالمرحلة الابتدائية بمدرسة شبرا بتوش - التى كنت معلمة بها، ثم وكيلة للمدرسة - لم تأتِ ليعنه شكوى واحدة، وكان متفوقًا، وترتيبه الثانى على المدرسة، ثم انتقل إلى مدرسة صفط جدام الإعدادية، التى ارتبط فيها بأعز أصدقائه، الذين كانوا دائمى الدعم المعنوى ليولوالده بعد استشهاده، وبعد نجاحه بالإعدادية كان ضمن العشرة الأوائل، والتحق

بمدرسة عز الدين شلتوت الثانوية، وتخرج فيها بمجموع ٩٥ ٪، ولم يرغب فى كلية الهندسة، وأراد الالتحاق بكلية الشرطة أو الكلية الحربية».

وعن إصابته الأولى بسيناء، تحكى الأم البطلة: «وفى يوم ٩ أبريل عام ٢٠١٦م كان من المفروض أن ينزل إجازة، فاتصلت به وسألته: انت نازل النهارده! قال لها: معلش يا أمى أنا وقعت من فوق الدبابة وذراعى انكسر، قابلينى بمستشفى الحلمية، وهاتى ليمعك غيارات، ونظرًا لسفر الوالد فى ذلك التوقيت لعمله بالسعودية اتصلت بعمه، وفى المستشفى وجدت أن ثيابه عليها كمية كبيرة من الدماء، وكذلك ملاءة السرير، وحوله عدد كبير من الأطباء، فقلت لهم: كل ده من الكسر، طمأننى أطباء المستشفى العسكرى أن الرصاصة نفذت من كتفه، وأنه بخير، وعلمت وقتها أنه كان فى مطاردة لبعض التكفيريين فى مناطق عشبية، فقتلوا منهم اثنين وأصابوا اثنين، وفرّ الباقون كالجرذان، وأنهم أثناء فرارهم صوَّبوا طلقاتهم على المهاجمين من رجال الجيش، فكانت الرصاصة التى اخترقت كتف أحمد، سجدت فى المستشفى بجوار سرير أحمد على الأرض شكرًا لله على أن أبقاه لى حيًّا بعد أن عنفته على إخفاء مكان خدمته عني، وهو يطمئننى

من أنه أخذ بالثأر من التكفيريين، واتصلت بوالده لأخبره بما حدث، وأجريت له عدة عمليات جراحية فى مكان الرصاصة والكسر، وخلال الأسبوعين اللذين قضاهما بالمستشفى حضر جميع أهالى البلد من الأقارب والجيران لزيارته والاطمئنان عليه رغم بُعد المسافة للدرجة التى كان أقاربه يبيتون أسفل المستشفى حتى يأتى وقت الزيارة ويرفضوا العودة لبلدتنا دون الاطمئنان على الشهيد، وبعدما أتم الله عليه الشفاء بعد ٦ أشهر من التردد على المستشفى، إلا أنه كان مصممًا على العودة لمكان خدمته أمام اعتراض شديد منى وموافقة من والده الذى قال: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، .. وكان أحمد يقول لي: يا أمى أنا لم أخدم بلدى إلا فترة قصيرة، وسنى صغيرة، وعاوز أكمل خدمة بلدي».

وعن رغبة الثأر والاستشهاد اللتين تكونتا فى عقيدة الشهيد تحكى والدته: «عاد أحمد للخدمة بوسط سيناء فى شهر يونيه التى استمر بها شهرين حتى علم باستشهاد أحد زملائه بالعريش. فطلب العودة إلى العريش، وكان هناك رفض من القيادة، ولكن أمام إصراره الشديد للعودة للعريش ليحل محل زميله الذى استشهد تمت الموافقة له، وأثناء ذلك كنت قد أتممت إجراءات خطبته بمباركة وتأييد كامل من عمته بعدما سمعت منه كثيرًا عن طلبه الشهادة فى سبيل الله».

أما حكاية السيدة الثانية فى حياة الشهيد، فكانت عمته ووالدة خطيبته التى فتنت بحب الفتى لمصر، وهو فى عينها الصغير على هذا العشق، وتلك الرغبة فى التضحية، وكلا الأمرين كانا سببًا فى موافقتها بخطبته لابنتها وليس فقط لأنه ابن أخيها وابن زميلة عمرها، وعن زيارتها له فى المستشفى تحكي: أصيب الشهيد البطل وبعد شهور من العلاج، صمَّم ليرجع إلى نفس مكان عمله ليقتص لرفاقه الذين رثاهم وأحبهم كثيرًا، فكان محبًّا لوطنه كثيرًا، أتذكر فى إصابته الأولى عندما زرته وكان معى له هدية قال لي: يا عمتو الهدية التى تبسطنى أن تكتبى عن الشهداء، شهداء الحمى الأبطال، وفعلًا كتبت له قصيدة بعنوان: «يا حُماة الديار» إلى أغلى جيش.. يا حُماة الديار.. يا نبع الفؤاد.. يا منهل

غدى.. نور للوجدان.. يا حُماة الديار.. دمتم لنا نجمًا مضيئًا على الدوام.. دمتم لنا سيفًا لكل ضامر لنا العداء.. يا حُماة الديار.. دمتم لنا عرينًا يحمى ضعفنا من الجبناء.. دمتم لنا كنزًا للتفانى والوفاء.. دمتم لنا نبضًا يدق فى قلوبنا الانتماء.. يا حُماة الديار.. دمتم لنا يا أسمى شعور فى قلوب البسطاء.. يا أغلى معنى لمصريتنا وهويتنا على السواء.

وتعود الأم البطلة لحكيها عن بطلها وسيناء التى أخفى عنها وليدها حبه لها وعمله بها: "كانت آخر مرة شاهدته قبل استشهاده بـ ٢٠ يومًا كان مقررًا أن يعقد قِرانه فى تلك الأجازة القصيرة، ولكنه اكتشف ضياع بطاقته الشخصية، وبدأ فى استخراج أوراقها ولم يتم له عقد القِران فى هذه الأجازة، وعلى غير عادته جلس أحمد معى مدة طويلة قرابة ٤ ساعات تحدثنا عن مواضيعَ كثيرة من بينها حالة البلد، وتوضيب شقته، وأمور كثيرة، مع أنه قبل ذلك كان يقضى أجازته مع أصدقائه أو عند خطيبته، ويوم سفره قام وصلى الفجر، وعاونته فى تجهيز حقيبته، وكان معه والده وأخوه الأصغر؛ ليوصلوه بالسيارة إلى شبين الكوم، وكان متعودًا أن يصافحنى قبل السفر ويحتضننى ويُقبِّل يديَّ، ولكن فى هذه المرة، كان قد نزل إلى السيارة دون أن يصافحني، فناديت عليه من النافذة بالدور الأعلى، وأخبرته أنه لم يسلم عليَّ، فقال

لي: خلاص يا ماما.. مع السلامة.. فانخلع قلبي، فتلك المرة الوحيدة التى مكث معى أربع ساعات وأيضًا المرة الأولى التى لم يسلم علىَّ كما اعتاد معي، وتتذكر الأم البطلة: «عندما عاد ابنى الأصغر قال ليإن الشهيد نسى حقيبته فى شبين الكوم، ونظر ابنى الأصغر إلىَّ بدهشة وقال لي: يا ماما هو أحمد ليه كان بيوصينى عليكى قوي، ما تزعليش انه ما سلمش عليكي».

أما عن آخر مكالمة للأم مع شهيدها فتحكي: "كانت آخر مكالمة بين البطل الشهيد وبينى كانت قبل استشهاده بيوم واحد فى مغرب اليوم السابق على الاستشهاد، وبعد محاولات كثيرة بسبب سوء الشبكة، تكلم كلمات قليلة: «ازيكم؟ عاملين إيه؟ أنا كويس.. حاكلمكم بعدين .. وانتهت المكالمة».

ثم تتوقف الأم البطلة عن الحكى لتبدأ وصف ما تراه أمام عينيها اللامعتين بالدموع: «كان العمّال شغَّالين فى شقته اللى بنجهزها لزواجه، ورن التليفون المحمول، اسم خطيبة أحمد عليه، خير يارب، اتصلت خطيبته بى تسألنى بقلق شديد: هوه أحمد اتصل بكم النهارده؟ قولت لها: لا ما فيش شبكة وتليفونه مغلق.. قالت خطيبته: أصل أصحابه منزلين صورته على الفيس، وبيقسموا

أنهم حاياخدوا بثأره، أصبحت فى حالة شديدة من القلق والخوف والهلع، وكلما اتصلت بأحد من زملائه لا يرد عليَّ،.. استمرت حالة غريبة تشعرنى بأن قلبى انخلع من مكانه، وبقيت فى ذهول على هذا الوضع لمدة ساعتين، وقرابة الواحدة ظهرًا اتصلوا بنا يبلغونا باستشهاد أحمد، أنا كنت دايما قلقانة عليه وملهوفة عليه.. زى ما أكون حاسة أنه حايروح منى.. أنا كنت عارفة أنه مش لى لوحدى وإن فى واحدة تانية مشاركانى فيه، ده ابن مصر، عاش لها ومات علشانها».

وتعود العمّة لتحكى تفاصيل الزفاف والشهادة: «بعد ما زرت أحمد فى المستشفى حسيت إحساس غريب جدًّا، لكن الإحساس ده قادنى لتسريع إجراءات الزفاف، وفعلاً قلت لوالدته: احنا نجهز الشقة والأثاث وكل حاجة ويبقى فاضل بس بدلة العريس، ولما رجع من المستشفى بعد العلاج الطويل لسيناء تاني، قررت أنى أعجل من الفرح ومش عارفه إيه السبب غير أن حبى لعريس بنتى زاد واحترامى ليه بقى كبير قوي، فى بيوت العائلة كنا بنجهز لفرحه اللى بعد ١٤ يومًا لكن هو سبقنا لزفافه فى الجنة إن شاء الله، يوم استشهاده كان حايبقى آخر يوم له فى العريش، وكان حايرجع بعدها لكتيبته فى وسط سيناء،

وكان نازل إجازة الزفاف، وبعد ما غير ولبس الزى المدنى علشان يسافر ويرجع لنا، علم أن فيه دعمًا رايح العريش فى العملية الشاملة فى مزارع الزيتون وزميله اللى حايستلم منه تأخر وكان من المهم جدًّا إن أحد الضباط يوصل الدعم ويؤمِّنه، طبعًا غيَّر ملابسه تاني، وذهب مع الدعم يوصله، وأثناء العودة حصل تعامل معه وانفجر لغم فيه فى ٩ سبتمبر ٢٠١٦م فى كمين المحاجر إثر عبوة ناسفة فى المدرعة، وأصيب اثنان من الجنود، فى حين أصابت رصاصة الغدر رأسه وقلوبنا جميعًا وحياتنا كلها وأحلامنا وسعادتنا، لتطفئ الشمعة التى كانت تنير حياتنا، أشهد الله أن الشهيد عاش حياته كلها لم يؤذِ أحدًا، وكان نِعم الابن البار بأهله، ولم يتعال على أحد، ولم ينقص أحدًا قدره أبدًا».

وتعود العمّة لتحكى عن خطيب ابنتها الشهيد البطل: «هو من أسرة طيبة جوّادة معطاءة للوطن دومًا، جده الحاج عمر من حفظة القرآن الكريم، وعالم جليل، وقد بنى المدرسة، التى سُميت باسم الشهيد الآن، وهى مدرسة الشهيد أحمد عادل، ووالده معلِّم جليل على المعاش، وله أخ واحد اسمه محمد فى المرحلة الإعدادية، ووالدته مربية فاضلة، أستاذة نوال وهى مديرة مدرسة الشهيد البطل،

وكان أمل أسرته بعد التحاقه بالكلية الحربية، وأمل كل عائلته الكبيرة والمتأصلة فى محافظة المنوفية، وهو من حزن على فراقه الأطفال والكبار، فقد كان شابًّا، جميلًا، خلوقًا، معطاء حقيقيًّا، لن أنساه ما حييت، استشهد قبل زفافه الذى كنا مجهزين له بأيام قليلة، حتى أن والدتى جدة خطيبته أوصتنى أن أتبرع لها بأحد المستشفيات باسم الشهيد لشدة حبها له».

تنهى الأم البطلة حكيها عن الشهيد العريس، آخر مرة شوفته فيها كان ملفوفًا فى علم حبيبته مصر، كانت جنازته أكبر من أى فرح، كان ممكن أتصوره، مبروك عليكى يا مصر عريس سيناء، هو كان بيحبك أكتر منى، وانت كمان حبتيه لدرجة أنك خلَّدتى اسمه وأبقيته حيًّا مادامت السماوات والأرض، وده ما كنتش حاقدر عليه رغم حبى له، وتردد الأم البطلة: تحيا مصر، تحيا مصر، ويحيا شهداء مصر.

والدة الشهيد البطل الرائد وائل محمد كمال صلاح تروى حكاية شهيدها الذى لم يخبرها أنه فى سيناء حتى يوم استشهاده

- وائل لم يخبر أبويه بمكان خدمته بسيناء، ولم يعلما إلا عند استشهاده.
- وصية البطل أن يدفن بجوار قائده البطل أحمد صابر منسى.
- حصل على فرق الصاعقة الراقية والمظلات بتقدير ممتاز.
- فى ٢٠١٠ تخرج فى الكلية الحربية ضمن العشرة الأوائل.
- فى ٢٠١٥ سافر ضمن بعثة لحفظ السلام بالكونغو.
- شارك بالدعم بعد أحداث كنيسة القديسين، وكان ضمن وحدات تأمين ميدان التحرير عقب أحداث يناير ٢٠١١.
- تُوفى والده أثناء مهمته بحفظ السلام، وبعدها طلب من قادته نقله إلى قوات سيناء.
- تم نقله إلى سيناء بدلًا للبطل أحمد عمر الشبراوي، الذى استشهد أثناء مقاومة التكفيريين.
- حصل البطل على دورات وفرق مكافحة إرهاب دولى وغطس من الخارج.

- تلقى تكريمًا من القائد العام للقوات المسلحة قبل استشهاده بستة أشهر لبسالته فى مقاومة الإرهابيين.
- أمر جنوده بعدم الترجل من المدرعة فى مواجهة الإرهابيين، وهاجمهم هو بمفرده، فقتل منهم خمسة تكفيريين.
- أصابه أحد قناصة الإرهابيين بطلقة أسفل الصدر، لم يتوقف نزيفها حتى توقف نبض الشهيد.
- أوصى أن يتسلم جثمانه الدكتور رضا صابر أخو الشهيد أحمد صابر منسى.
- والدة الرائد الشهيد: طلبت من قادته وزملائه أن أقبِّل رأس ابنى قبل أن يوارى جسده تراب وطنه، فوجدته مبتسمًا.

وتتحدث والدة الشهيد البطل عن مولده فتقول:

ابنى الشهيد من مواليد حى عين شمس .. وتاريخ ميلاده ١٩٩٠/٣/٢٧م.

درس فى مدرسة جابر الأنصارى الخاصة سنوات الابتدائى والإعدادي، وكان من المتفوقين، ودرس المرحلة الثانوية فى مدرسة القبة الثانوية العسكرية، والتحق فى ٢٠٠٧م بالكلية الحربية مصنع الرجال، وتخرج فيها سنة ٢٠١٠م برتبة ملازم....

تتنهد الأم الشجاعة، وتنظر إلى أعلى، حيث موضع صورة الشهيد وتسترسل: وائل أصغر أبنائي، تكبره أخته الدكتورة هبه، وأخوه المهندس هيثم.. أنا من أول ما عينيا شافته، عرفت أن وائل وُلد ليكون بطلًا، فهو كان غير إخوته، فكان يعتمد على نفسه من صغره، بعد أن حصل على الثانوية العامة ذهب وسحب ملف القبول بالكلية الحربية دون علمنا، وأدى كل الاختبارات - بفضل الله - من غير مساعدة أحد حتى والده، وطلب مننا بس أن نتصور عندما طلبت منه صورة للوالدين، وخلص كل الاختبارات، وانتظر النتيجة، وهو كان من طبيعته الاهتمام بلياقته البدنية من أول إعدادي، وكان أمله أن يخدم وطنه عن طريق القوات المسلحة.

وأثناء اختبار الهيئة قال ذلك: إنه يود خدمة بلده فى القوات المسلحة، رحمة الله عليه، الحمد لله قُبل فى الكلية الحربية وكان مجتهدًا جدًّا، الدراسة هى كل حياته، وأخد العديد من الفرق أولها الصاعقة الراقية والمظلات، وأخذهم بتقدير عالٍ، منها: الممتاز والجيد جدًّا، وكان متفوقًا، وأخد مركز فى التخرج التاسع بفضل ربنا، وكان أمله أن يلتحق بسلاح المشاة ثم الصاعقة، وكان بتوفيق من الله قد تخرج فى يوليو ٢٠١٠م، وذهب لوحدته فى الماكس بالإسكندرية، وعندما حدثت حادثة كنيسة القديسين بالإسكندرية كان

ضمن قوات الدعم هناك، ثم جاءت أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م، فكان مكانه يوم ٢٨ يناير فى ميدان التحرير لتأمين السفارة الأمريكية.

تسقط عبرات من عين مؤمنة بوعد ربها، وتسارع لتساعد الأم على إيمانها وثقتها بمكان ابنها فى الجنة مع الأحياء من الأنبياء والصِّديقين، وتعود لحكيها باكر عن وليدها..

كان وائل ابنًا صالحًا بارًا بوالديه وإخوته، مع أنه الأصغر لكنه كان كبيرًا بعقله وبأفعاله، فكنت أعتمد عليه فى نواحٍ كثيرة من الحياة؛ لأن هو بطبيعته الاهتمام بكل حاجة تَخصنا، المهم بعد ذلك رشح لقوات حفظ السلام فى الكونغو وسافر فى ٢٠١٥م وسافر وبعدها بثلاثة شهور توفى والده - رحمة الله عليه - طلب أن يحضر جنازة والده لكنه لم يتمكن من الحضور، أدى الوقت المحدد ورجع .. بعدها كان مكانه فى سينا لمحاربة الإرهاب، والحفاظ على أرض الوطن، ولم يبلغنى أنه فى سينا، كان قد أخبر إخوته بس محلفهم إنهم يخبوا عليا، وكان قايلى إنه فى مرسى مطروح المنطقة الغربية وفضل أزيد من سنتين، المهم إنه عندما تخرج وذهب إلى أنشاص للصاعقة قابل هناك القائد أحمد صابر منسي، وكان القائد منسى والده الروحى لما وجده فى وائل من شجاعة وجرأة، وارتبط التلميذ وائل بقائده ارتباطًا روحيًا، وأخذ وائل نهج قائده بما فيه من وطنية وبطولة،

ومرت الأيام واستشهد العقيد أحمد منسي، وكان قد طلب من قبل نقل وائل فى نفس وحدته، وكان طلبه يقابل بالرفض؛ لأن وائل فى وحدته ومكانه هو الذى يعتمد عليه. وثانى يوم استشهاد منسى فى واقعة البرث طلب وائل النقل واتوافق على الطلب، وراح بدل الشهيد البطل أحمد عمر شبراوى.

كان وائل قد أخذ فِرقًا قبل ذلك فى مقاومة الإرهاب الدولي، والغطس، وعدة فِرق أخرى، وأخذ شهادة تقدير قبل استشهاده بـ ٦ شهور من وزير الدفاع السيد صدقى صبحى تقديرًا لجهوده فى مقاومة الإرهاب حتى جاء يوم ٢٠١٧/١٢/٢٠م يوم استشهاده كان فى تمشيط فى منطقة العريش حول المطار لأنه فى اليوم السابق لاستشهاده حدثت محاولة استهداف لطائرة وزيرى الدفاع،

والشرطة، وأثناء التمشيط شاف إرهابيين على الموتوسيكل وصعب التعامل معهم من العربية فقال للجنود اللى معاه ماينزلوش لأن لو نزلوا هيكون استهدافهم سهلًا، وطبعًا هو زى أى قائد بيحب أولاده الجنود، فقال له السائق يا فندم ماتنزلش ومسك إيده قاله دا أمر ماتنزلوش ونزل وائل بكل شجاعة وتعامل مع الإرهابيين، وأسقط منهم خمسة، وأثناء ذلك قناص خسيس ضرب نار على وائل؛ فأصاب كتفه بطلقة، وظل وائل يقاتل حتى ضربت العربة طلقة نتجت عنها شظايا اتردت وعملت إصابات فى الصدر من تحت الذراع أدت إلى نزيف، وفى أثناء ذلك نزل الجنود، وبلغوا أنه مصاب، وكان بيقولهم ماتقلقوش أنا كويس أنا رايح لحبيبي، وكان مبتسمًا، وسلمت الروح لخالقها، عاش رجلا شجاعا، ويقسم الجميع كل من تعامل معه بشجاعته وإقدامه، وأخلاقه، والحمد لله رب العالمين.

وكان موصى أنه يدفن مع قائده فى مدفنه، وقد جاء أخو الشهيد العقيد أحمد منسى لبيتنا يوم الاستشهاد، لأن كان كاتب أن الدكتور رضا منسى أخو الشهيد أحمد منسى هو اللى يتسلم اتصال الشهادة وجه هو وبعض زمايله لبيتنا فى مدينة المستقبل، ويومها عرفت أنه كان فى سينا، وكان دائمًا يوصينى أنه لو استشهد لازم أكون قوية

بس نزل عليَّا خبر استشهاده كالصاعقة لكن ربنا لطف بيا وافتكرت كلامه وكذا مرة يقولى أنا هاخليكى فخورة بيا فاقوله أنا فخورة بيك يا حبيبى من زمان، وبدأت زفة الشهيد بطول طريق مصر الإسماعيلية، وطلبت من دكتور رضا أنى أشوفه .. وذهبنا بعد العاشر من رمصان قابلنا عربية الإسعاف وشوفته وسلمت عليه، لله الأمر من قبل ومن بعد، وتم دفن الجثمان مع قائده، وكلهم أحياء عند ربهم يرزقون وانتهت حياتنا بدفن جثمانه الطاهر.

كان وائل المسئول عننا خصوصًا بعد وفاة أبيه برغم أنه الصغير فكان الأب بالنسبة لأخته الكبرى والأخ والصديق لأخيه هيثم، أما أنا فكان كل حياتى - رحمة الله عليه وبركاته - وكان والده قد توفى يوم الجمعة أثناء صلاة الجمعة فى الجامع داخل مدينة المستقبل، وكان وائل قبل استشهاده كان نفسه يكتب اسم والده على الجامع، ولكن لم يتمكن وعندما استشهد وائل قدمت طلبًا بكتابة اسم الشهيد على الجامع كى يكون اسم الشهيد واسم والده تخليدًا لذكراهم العطرة، ربنا يرحمهم جميعًا يارب.

وبعد استشهاد وائل، ناس كتير من زمايله سواء ضباط أو جنود بيحكولنا عنه بطولات كتيرة، وأفعال خير، جعلها الله فى ميزان حسناته، ويكون ارتقاؤه لأعلى درجات الجنة، يارب، ويلحقنا به عن قريب.

أخت الشهيد البطل محمد هارون تروى:

اللحظات الأخيرة لصائد التكفيريين

- صائد التكفيريين، وأسد سيناء، والجزار، ألقاب نالها البطل الشهيد محمد هارون بحربه ضد الإرهاب بسيناء.
- إصابات متعددة فى جسد البطل لم تمنعه من الوقوف، ومناداة رجاله بأن يذهبوا به إلى مقر وحدته ليموت وسط رجاله.
- وصية البطل سداد كل ديونه قبل الصلاة عليه.
- تزوج قبل استشهاده بثلاثة شهور.
- أرعب التكفيريين، حتى أنه فتح سوق الجورة عندما طلب منه أحد الأهالى مساعدتهم فى فتح السوق لكسب الرزق أمام تهديدات التكفيريين.
- إخوة الشهيد تتمنى الشهادة كبطلهم فى سبيل الله وسبيل الوطن.

يوم الخميس بتاريخ ٢٠١٥/١١/١٢م الساعة الخامسة إلا ربع فاضت روح شقيقى الشهيد البطل محمد هارون قائد معسكر الجورة بالشيخ زويد بسيناء.

نطق الشهادة أشهد أن لا إله إلا الله.. قالها عقب انفجار العبوة النوعية الناسفة.. وعندما شقت الشهادة القلوب.. نطقها بعد أن أوقعته العبوة الناسفة والنوعية الكبيرة التى كانت الأولى من نوعها وفقًا لتوصيف أبو أحمد الرفحاوى أشهر إعلامىّ الفيس بوك بسيناء فى ذلك الوقت والمحسوب إعلاميًّا على التنظيم.. العبوة التى زرعها التكفيريون طيلة ١٠ أيام كاملة بطريق القوات بالجورة، والجورة هو الطريق الذى استشهد عليه كل زملاء البطل، ومنطقة زراعة العبوة الناسفة التى استشهد فيها العقيد هارون، حيث كانت معروفة أنها منصة إطلاق صواريخ للتنظيم الإرهابى ضد الجيش، ورغم أن الشهيد كان فى أجازة فإنه قطع أجازته، ولبى نداء الوطن؛ ليتصدى لهذه العبوة النوعية بالمنطقة الخطيرة قُرب مطار الجورة أيضًا أى قُرب مقر القوات متعددة الجنسيات، والمكان محاط بالعبوات الناسفة والفخاخ، ومليء بعدد كبير من التكفيريين كالثعابين تحت الأرض وبالشقوق والأنفاق والمخابئ والذين يقومون بالاشتباك العنيف مع حملات الجيش بالأسلحة الثقيلة وصواريخ كورنيت المخترقة للدبابات بصفة دائمة، وبالفعل بعد مرور عام تم تطهير المنطقة، وتم اكتشاف أكبر مخبأ للتكفيريين بسيناء بهذه

المنطقة، وتفتخر أخت البطل وتقول: منطقة لهب وصحراء دم لا يصلح لها إلا الأسد هارون بدوريته البسيطة والشهيرة، التى كان اسمها يصيب التكفيريين بالتبول اللا إرادي!

حتى إن المهندس الخاص بتفكيك العبوات بالمنطقة قال لي: ظللت طيلة ١٠ أيام أنتظر البطل هارون فصيته وسمعته كانت تجعلنى على أحر من الجمر لرؤيته، فضلًا عن انتظاره لأشعر بأقصى درجة من الأمن لوجود هذا الأسد معنا..

وبالفعل ضرب الشهيد أروع مثل للقيادة والفداء والتضحية والحفاظ على رجاله، فقد عاشت حملته العسكرية وجميع الجنود والضباط واستشهد قائد الحملة بمفرده وهو الشهيد هارون، كان النزيف حادًّا لوجود جرح ١٥سم بالشريان الرئيس، ويصفه الجرّاح الذى عالج حالته: أتى فاقدًا للعلامات الحيوية والوعى بغرفة

الطوارئ، ومصابًا بجرح عميق بالفخذ ١٥سم، وجرح بالصدر والرقبة، وحاولت إدخال أنبوب بالطوارئ لوجود تجمع دموى بالبطن، وجرح نافذ ناحية الكبد، وتم حقنه بالاتروبين المضاد للصدمة..

لم يعد بينه وبين لقاء ربه شيء.. ويبدو أنه رأى الملائكة تحيط به، وعند بوابة القوات المتعددة الجنسيات UN، حيث إسعافه.. وقف على قدمه ولا أدرى كيف فعلها؟! والتقرير الطبى يكشف استحالة الأمر.. ! حيث يصف حالته بكسر مضاعف بعظم الفخذ اليسرى! ذلك الكسر العنيف الذى استلزم حقنه بالأتروبين ضد الصدمة! وفقد كمية رهيبة من دمائه.. ورغم كل ذلك وقف، وأصدر أوامره لرجاله من الجنود والضباط بإعادته لكمينه بالجورة رغبه بعدم الاستشهاد خارج عرينه..

كان يواجه الموت شجاعًا أبيًا ،لا تختلج له نبرة، ولا يهتز له طرف.. وفى اللحظة ذاتها كانت كل ملابس التكفيريين تبتل منه، وكان رجال العمليات يسمعون أصواتهم وهى تقول.. اهرب دورية (أبو هارون)..

أخيرًا ترجَّل الفارس، وابتهج التكفيريون بإطلاق وابل من الأعيرة النارية بنجع شيبانه والزوارعه ليلًا والاحتفاء بالأضواء الكاشفة للدراجات النارية الخاصة بهم، فقد

اختفى المقدم هارون من مسرح الأحداث، ولم لا وقد صد هو ورجاله بكمائن الجورة قرابة ١٧ هجومًا استخدمت ضده كل شيء من محاصرة لارتكازه الأمنى ودكه بالهاون والدوشكا والآر بى جى، والمفخخات، والهجوم المسلح... إلخ، وفى ظل وقت لم يكن الدعم وعدد الأكمنه ٢٠١٣م وصل لهذا العدد الحالى ولم ينجحوا ولو مرة واحدة فيه حتى خرجت الصحافة المصرية تقول إن كمين الجورة العسكرى هو من سيكتب نهاية تنظيم بيت المقدس بسيناء.

كان صلدًا قويًّا فى مواجهة التكفيريين، ويخرج ويأتى بهم على يديه بنفسه أحياء، وكاسرًا شوكتهم كما فعلها بسوق الجورة التجارى الشهير عندما أصر على فتحه وأشرف بنفسه على انتظام حركته عندًا ونكاية بما يُسمى نفسه

ولاية سيناء! عقب شكوى قدمها له بعض البسطاء من أبناء الجورة من تجار السوق وتهديدات التكفيريين لهم.

وعن وصية الشهيد تقول أخته: «أوصيكم إن مت أن يتم دفنى بسرعة، وأن يتم سداد ديونى التى تمثلت فى أقساط العربية لدى بنك القاهرة، على صابر معه الكارت، وأن يتم دفع ١٠٠٠ جنيه للأسطى جمال الأوسترجى، وميدو يعرفه، وأخرجوا عنى أموال بنية سداد الدين، إذا كان هناك دين لا أذكره، وإذا كان أخى أحمد إبراهيم هارون حاضرًا جنازتى أن يصلى صلاة الجنازة؛ لأنه سيكون أكثر شخص حزين عليَّ، وسيدعو ليبصدق، وأنا سأكون محتاجًا لهذا الدعاء».. كانت هذه وصية الشهيد المقدم محمد هارون الذى استشهد مساء الخميس ١٣ نوفمبر، فى الشيخ زويد أثناء تأدية عمله بتفكيك العبوات الناسفة مع قوات الأمن فى منطقة الجورة، جنوب الشيخ زويد.

وعن العائلة ومكانة البطل عندها تروى أخته: محمد كان أصغر واحد، وأنا الكبيرة، ودكتور أحمد الأوسط كانوا كأنهم توأم؛ لأن بينهم ٩ شهور، أنا أكبر منهم بقرابة ١٢ سنة، ونحن أسرة متحابة جدًّا، الوالد كان وكيل وزارة، الوالدة مربية فاضلة، معلمة لغة عربية، وتوفى والدى ومحمد كان لسه ملازم، وكان بيراعى الوالدة؛ لأن الدكتور أحمد كان يعمل بالسعودية، وتزوج البطل من بنت عمي، وهى بنت خالتى فى الوقت نفسه الدكتورة منار هارون فقط تزوج لفترة ٣ شهور واستشهد بعدها.

وتبكى بعزة أخت البطل وتقول: مع أهله كان خدومًا ومتواضعًا جدًّا، ومع أصدقائة كذلك وأعز أصدقائه هشام جلال رئيس مباحث بنى سويف.

وتنهى أخت البطل روايتها عن أخيها وهى تصفه بالبطل وتقول: كلنا نفتخر أن جعل الله من بيننا من يدفع فاتورة سلام الوطن وأمنه، ولا نعترض على قضاء الله، إنما ندعو الله أن نلحق ببطلنا ونحن نضحى من أجل الوطن.

والدة الشهيد البطل مجند مقاتل وليد سيد
فى آخر إجازة جهزت له أوفرولًا جديدًا،
وقلت له: «عايزاك تبقى قمر فى المأمورية الجاية»

- أصيب البطل فى أحداث انفجارات الكتيبة ١٠١ ، وعاد بعد شفائه للثأر لشهداء كتيبته.
- طلب من والدته أن تدعو له بالقبول فى اختبارات ضباط الصف.
- كانت أخته تردد دائمًا: «عايزة أتجوز راجل بجد زى أخويا».
- خرج فى آخر مداهمة بدلًا من زميل له مريض، وجهز العشاء لبقية الزملاء، وكان يودعهم قائلًا: «أشوفكم فى الجنة إن شاء الله».

تبدأ حكاية الشهيد وليد على لسان والدته البطلة من نهايتها تقريبًا؛ حيث تحكي: «ابنى نور عينى قالى فى آخر أجازة له جهزى لى يا أمى ملابس جديدة، وبالفعل جهزت الأم أوفرولًا جديدًا لوليدها، وقالت له ألبسه وانت نازل المداهمة الجاية عايزاك تبقى قمر يا نور عيني» ولم تعلم أن ضياء العين قد يخفت مع هذا الأوفرول الجديد، وتلك المداهمة هى الأخيرة لهذا القمر الذى يسكن القلب، ويكحل العين.

وتعود الأم البطلة لصلابتها، وتبدأ حكاية البطل من بدايتها: الشهيد البطل مجند مقاتل وليد سيد عبد السميع من مواليد حدائق القبة ولد فى يوم ١٩٩٤/١٠/١م، كان منذ

طفولتـه حنونًـا عطـوف القلـب علـى الصغيـر والكبيـر، وكان بيحـب يخـدم كل مـن يطلـب منـه شـيئًا، وكان أخـوه محمـد أكبـر منـه بسـنتين وهمـا معًـا مثل الابـن وأبـوه، وفـى دراسـته الابتدائيـة كان مـن الأوائـل، محبوبًـا مـن جميـع المدرسـين، والـكل كان يتكلـم عـن أخلاقـه، أمـا فـى أسـرته، فـكان عطـوف القلـب علـى كل أسـرته منـذ صغـره.

ودايما كنت أراه يقدم المساعدة لأى محتاج حتى لو لم يعرفه أو أحد المارة فى الشارع من كبار السن أو من ذوى الاحتياجات الخاصة، حتى أنه كان يخرج من مصروفه، ويعطى لأى سائل حاجة فى الشارع.

والتحق وليد بالثانوية الصناعية وكان نفسه يدخل هندسة ثم التحق بالمعهد الفنى وطلب منى الدعاء له بالقبول فى اختبارات معهد ضباط الصف ولكن جاء طلب الخدمة العسكرية مبكرًا عن رغبته فى الالتحاق بمعهد ضباط الصف، وقدم أوراقه للخدمة العسكرية بالجيش، وكان دايما يقول عندما أنهى خدمتى سأكمل دراستى بالجامعة لو ما فيش نصيب فى الخدمة كضابط صف.

وفى فترة التدريب كان محبوبًا من القادة ومن كل زملائه، وخلال تلك الفترة طلب من القائد أن يسمح له بتقديم أوراقه للتطوع فى الجيش وفعلًا قدم أوراقه وأدى الاختبارات، وظل فى انتظار نتيجة القبول، وبعد فترة التدريب تم توزيعه إلى وحدته بالجيش.

وتقول الأم البطلة: «ربنا هو الوحيد الذى يعلم بقلبي، كنت لا أنام الليل بسبب بُعده عني، وليد كان روحى اللى لما يهل على تفرح روحى، وكان عينى اللى باشوف بيها جمال الدنيا وكان فرحة عمرى كله».

تبكى كأنها تودعه مفارقًا.. وتضحك وكأنها تراه قادمًا.

وتعود البطلة لحكاية وليدها: «كان لوليد أخته روضه عند استشهاده كان عمرها تسع سنوات، وكان وليد بالنسبة

لروضة سبب سعادتها كان حبيبها ومثلها الأعلى فى كل شيء، هو اللى علمها الشقاوة، كان يجلس معها وهى تذاكر، وكان يعلمها كيف تكتب بخط جميل، روضة كانت تقول لى أنا نفسى لما أكبر أتجوز واحد زى أخى وليد.. راجل بجد».

وعندما ذهب وليد إلى أرض سيناء الحبيبة ورغم تشجيعى له وأيضًا حبه لخدمة وطنه فإننى فى هذا اليوم شعرت أنه آخذ قلوبنا جميعًا معه بعد أسبوع من ذهابه إلى سيناء قام الخونة بضرب الكتيبة ١٠١ والتى كان وليد يخدم فيها واستشهاد عدد كبير فى هذا اليوم الأليم، وكان وليد سائق مدرعة جنزير وكان الله يحميه وينجيه.

وتسكت هنيهة وتتذكر أنه شهيد، وتقول: «أقصد ساعتها يعنى» لأنه كان فى الورشة وطلع على صوت الضرب والانفجار وأصيب ببعض الشظايا فى أنحاء جسمه ونقل إلى مستشفى كوبرى القبة العسكرى وبعد شفائه أصر على العودة إلى سيناء للأخذ بثأر الشهداء من القادة والجنود، وعند استشهاد زملائه كان يحكى ليعنهم وعن بطولتهم وأنا كنت أنخرط فى البكاء، وهو يقول لى يا أمى عند استشهادى لا تبكى افرحى لأنى ربنا أكرمنى ونلت الشهادة، صوته كان دايما فى سمعى وصورته وهو بيتمنى الشهادة ما زالت فى نظرى.

وكان عندى إحساس كبير إن ابنى سوف ينال الشهادة من كثرة كلامه أنه يتمنى أن يموت شهيدا ويلحق بكل من سبقه، وكان وليد يحب، ويتسابق مع زملائه فى الخروج إلى المداهمات، وكان يشارك مع زملائه بعملية حق الشهيد، وكل

زملائه حكوا ليعن شجاعته وجرأته فى وقت الخدمة أو أثناء عمليات المداهمة.

وكان يقضى ساعات من أجازته فى زيارة زملائه المصابين فى المستشفى العسكرى، كان وليد ابنى عند استشهاد أحد من الجنود كان يقوم بوضعه فى الكفن ويدعو له ويدعو الله أن يلحق به شهيدا فى سبيل الله وسبيل الوطن.

كان عندى إحساس غريب تجاه وليد ابنى فى آخر أجازة حسيته فيه شيء متغير كان يتكلم معى عن كل زملائه الشهداء، ولم أكن أعلم أن قلبه متعلق بهم لدرجة ان وليد ابنى قبل سفره إلى سيناء كان يجهز نفسه إلى لقاء ربه وطبعا فهمت ده بعد استشهاده، لأنه طلب منى ملابس جديدة، وحضرت له بدلة جيش جديدة علشان يلبسها وقلت له يا حبيبى خدها علشان لما تخرج مداهمة يبقى شكلك زى القمر، وهى البدلة دى اللى استشهد فيها ابنى وضى عيني، كل زملاء ابنى قالولى وليد كان متغير قبل الاستشهاد كان حاسس قبل الاستشهاد بحالة جميلة مش قادر يوصفها لنا لدرجة إنه قام وجهز العشاء لكل زملائه، فسألوه هو العشاء علشان إيه قال لهم علشان أنا بكره هدخل الجنة، وليد ابنى كان متكرم من الوزير صدقى صبحي.

وكان هو حكمدار جماعته وهو اللى يختار مين يخرج المداهمة، وكان اللى عليه الدور من زملائه فى الخروج مريض فطلب وليد منه عدم الخروج للمداهمة، ووليد هو اللى خرج مكانه وقبل أن يركب الدبابة أخذ يسلم على كل زملائه

ويودعهم، وبالفعل خرج مع زملائه فى تسع دبابات، وكان الذهاب إلى كرم القواديس، كان وليد سائق دبابة وكان بارعًا فى قيادة الدبابة، وتمت العملية بنجاح، وفى أثناء العودة من المداهمة كان الخونة زارعين عبوات ناسفة فى الأرض راح فيها حلمى كله، استشهد فيها ابنى وضى عينى وليد، راحت البسمة الحلوة من كل الأسرة، وليد كان الحنية والطيبة كان السند للأب والأخ كان الحياة للأم والأخت، القلب انكسر على فراق الضنى، ولكن الله أكرم ابنى بالشهادة وأكرمنا جميعًا بالجنة، أكرمنى بلقب «أم الشهيد» يارب أسعد ابنى بجنة الفردوس الأعلى يارب اجعل قبره روضة من رياض الجنة اللهم أسكنه فسيح جناتك مع النبيين والصديقين والشهداء، اللهم بحق إخلاصه وصدقه راضيه وارض عنه.

والدة الشهيد محمود ناجى أسد جبل الحلال:

كنت فخورة بحبه لبلده ودعائه للشهادة من أجلها

قال لجنوده: أنا حافطركم كلكم النهارده

علشان تقولوا عزمنا اليوم شهيد

أسمر بلون تراب مصر، ابن جنوب سيناء، شامخ الرأس كجبالها، كريم اليد كنخل أجداده، الشهيد البطل محمود ناجى ابن السيدة المربية الفاضلة التى قبَّل يديها ورأسها بعد تخرجه فى الكلية الحربية فى أول زيارة له لمدرستها وسط زميلاتها المدرسات، فاحمرَّت خجلًا ليس منه بل عليه، وقالت والدة الشهيد محمود ناجى: «لا يا حوده انت دلوقتى ظابط» قال لها: «لى الشرف يا أمى هو مين خلانى ظابط غيرك يا ست الكل»، ومن هنا تبدأ أم البطل حكاية شهيدها: ابنى من مواليد ١٩٩٤/٣/٢٥م من أبناء جنوب سيناء، دخل مدرسة على مبارك الابتدائية، وكان طفلًا هادئَ الطباع، وديعًا، حتى فى تربيته ماتعبنيش، كأنه اتخلق عشان يبقى شهيدًا، كان كل أساتذته بيحبوه جدًا، كانوا يسمونه «الملاك» ، فعلًا كان فى عنيهم ملاكًا يمشى على الأرض، وكان متفوقًا من صغره فى دراسته، وكان دايما بيحب يلعب بالرشاشات والمسدسات عشان عاوز يبقى ظابط ويحارب ويحمى مصر، وديه كانت جملته اللى بيرددها وهو لسه طفل صغير وبعدها يسألنى

ويقولى صح يا ماما؟ أقول له: صح يا بودى! كنت أنا وهو توأم لأن ماكنش فى ليَّ غيره نظرًا لظروفى الصحية، وأخد الابتدائية، ودخل مدرسة الشهيد إبراهيم الرفاعى الإعدادية، وتفوق، وكان من الطلبة المميزين علميًّا وخلقيًّا، وكان مدرسوه بيقولوا ما شفناش كتير من النوعية دى من الطلبة، ربنا يبارك لك فى ابنك، وكانت علاقته كويسة جدًّا بأصحابه، ومن وهو فى الابتدائى كان بيروح يصطاد وكانت دى أهم هواياته الصيد والسباحة والغطس، ودخل مدرسة الحرية الثانوية العسكرية، اللى دلوقتى سميت باسمه «مدرسه الشهيد النقيب محمود ناجى الثانوية العسكرية" وكان له نشاط فى المكتبة والمسرح وأخد شهادات تقدير كتير، وبعد نجاحه فى الثانوية بتفوق قدّم ملفه للكلية الحربية، وفى ٢٠١١ لما النتيجة ظهرت وتم قبوله، قال أخيرًا يا ماما هاحقق اللى كنت باتمناه أخيرًا هاعمل حاجة لبلدي.

تتوقف البطلة لتتطلع فى صورة شهيدها وتسأله: «كده برضه يا قلبى ما تقولش انك فى سيناء وما اعرفش غير بعد ما تقابل رب كريم» وتبكى الأم الصابرة المحتسبة وتقول:

«ابنى كان بيحب بلده فوق الوصف لدرجة إن مرة كنا راجعين من مزرعة خاله، وقال لى: على فكره أنا بحب واحدة أكتر منك يا أمى! وابتسم بشقاوة كنت بحبها قوى كانت بتنور عينيه، وعملت نفسى ساعتها زعلت جدًّا، وفهمت مع نفسى إنه ارتبط بفتاة أحلامه، والله فرحت جدًّا إنى حاشوف ابنى عريس، خبيت فرحتى جوايا وسألته: مين بقى إن شاء الله؟ قال لي: بحب مصر، وابتسم كأنه فهم قصدى من السؤال، وحب يكشف ليكل اللى فى قلبه، وقال: أنا هانول الشهادة بإذن الله، وانت مصر حا تكرمك، وتقولى للريس السيسى إن محمود ناجى بيقولك: «ما يهمكش من حد لو مات شهيد وراه مليون شهيد، وخلى بالك من مصر عشان مصر تستاهل»، حضنت ابنى فى صدرى وأنا بقول له: «بتحب مصر ماشي، بس تموت لا»، قال لى: «أنا بعشقها، وأنا فدا ترابها»، قلت له: «لو اتكلمت كده تانى هزعل»، قال: «تزعلى ان ابنك فى الجنة مع حبيبه الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم وبارك - قلت له: «ولكل أجل كتاب، ربنا يصونك ويحفظك يا بنى انت واللى زيك».

اااه، تتنهد السيدة وكأن على قلبها أحد جبال جنوب سيناء، وتبرق عينا الأم باللؤلؤ الغالى شاخصة بصرها للسماء تحكى حلمًا طالما كان يراودها قبل استشهاد البطل: «ربنا أعطانى البشارة قبلها بشهر شوفت فى منامي: إنى فى بيت كبير، وعندى ناس كتير، وابنى ببدلة الفرح، وأنا بقول للناس شايفين حنة محمود عاملة فى إيدى إيه؟! أصلها حنة عريس الجنة، وواحد لابس أبيض قال لي: أيوه هو عريس الجنة

مش الأرض، قلت له: إزاي؟! قال لى: هو شهيد طبعا! قمت من النوم مرعوبة، لأن ابنى كل ما يكلمنى كان يقولى ادعى ليأنولها يا أمى أقول له لو قلت كده تانى هزعل وأعيط يقولى خلاص يا ست الكل ما تزعليش بس حد يطول يبقى شهيد أقوله ما تجبش السيرة دى تاني.

وعن استشهاد البطل تحكى والدته: ابنى عريس الجنة، يوم الشهادة نزل من المدرعة وجاب فطار لتلات مدرعات وقال لزمايله من الضباط والجنود: «عشان تقولوا اللى فطرنا النهارده الشهيد محمود»، وأخد مصحف من صاحبه أحمد الراعى قبل الشهادة وقال له: «عشان تقول إن المصحف بتاعى قرا فيه الشهيد محمود»، ولما زميله فى المداهمة أصيب نزل وأمر الجنود يقعدوا فى المدرعة، قالوا له «لا هننزل نجيبه معاك»، رفض وقال لهم «ده أمر، ماتنزلوش» ونزل وتعامل بمفرده مع التكفيريين، وقتل تلاته من الإرهابيين، وأخد تلات طلقات فى رجله، ومع ذلك ظل يحارب لحد ما جت رصاصة فى رأسه كسرت الجمجمة - يا كبدى - ده اللى زمايله حكوه ليبعد استشهاده لما قالولى الخبر، وذهبت للمستشفى أشوف قلبي، أنا أصريت أشوف ابني، والقائد بتاعه الله يكرمه وافق وفتح عليه التلاجة، أقسم بالله العظيم شوفت عروسة بالطرحة والفستان على الرغم أن رأسه كانت متكسرة، كان قمر، ابنى كان أسمرَ، لكن أقسم بالله شوفته

أبيض زى اللبن، كانوا رابطين فكه فى رأسه، والله كانت الضحكة من الودن للودن، وشه منور ومتشاهد بأصبعيه الاثنتين فى كل إيد، عينه كانت متكحلة، ورموشه طويلة، ومتكحلة، وقمر ضاحك، زينة الشباب، فى الجنة ونعيمها يا ضنايا، استشهد يوم الإثنين الموافق ٢٠١٨/٢/٢٦م فى القسيمة العملية الشاملة ٢٠١٨م كان عنده ٢٣ سنة.

تقبل البطلة وليدها البطل حتى تعطر صورته بدموعها الطاهرة الصافية النقية النابعة من قلب أم الشهيد وتتنفس مرات متتالية كأنها كانت هناك معه، وعادت إلينا لتحكى فى دنيانا عن شهيد حياة الخلد، وتتماسك من جديد لتحكي: فى مرة قال لى ماتخافيش يا أمى دول ناس ما عندهمش عقيدة، مرتزقة، دول فئران، واحنا بنصطاد فئران، وقبل الاستشهاد بأسبوع كانت حرارته ٤٠، وأصر يطلع وقلت له هو مفيش غيرك، قال كلنا بنتنافس عشان نروح خلينا

نخلص عليهم ورجع تانى يوم وحمدت ربنا - حتى العلاج اللى كان بياخده علشان يخفض حرارته جانى بقيته مع حاجاته بعد استشهاده فى شنطته يا قلب أمه - وبعدها بيوم طلع قلت مش تستريح يا حوده قال ليقلت لك خلينا نخلص عليهم دول طلعوا كتير قوى ورجع يومها وهو واخد رصاصة جاءت فى الفست - الصديرى الواقى - فى صدره وكسرت له الضلع التالت من صدره وعلى الرغم من كده أصر وطلع مكان صاحبه المريض، ويوم الاستشهاد وهو وصاحبه لاشين كانوا السبب فى إنقاذ التشكيل بأكمله حتى إن العميد الغنام قال كده أمام الريس فى الندوة التثقيفية السنة اللى فاتت، هما اللى أخدوا النار فى صدورهم وأنقذوا التشكيل بأكمله، قتل محمود ابنى تلاتة من الإرهابيين.

ابنى كان عسكريًا منضبطًا، كان بيتسابق عشان يطلع المداهمات، وزى ما قالوا القادة بتوعه عنه «أسد جبل الحلال» ابنى راح عشان مصر وأنا راضية بقضاء ربنا، ولكن نار الضنى صعبة قوي، ووجع فراق الابن لا يوصف.

الشهيد كان محبًا لأخيه جدًا، وكان نفسه يدخل الكلية الحربية زيه، لكن أخوه دخل فى نفس سنة استشهاده كلية الشرطة، أنا اتقيت ربنا فى أولادى والحمد لله الاتنين بارين، ربنا يرحم الشهيد محمود ويبارك فى محمد أخوه، وأشهد الله أن ابنى كان بارًا بأمه وأبيه وأخيه وأصحابه وقادته وبلده مصر اللى حبها أكتر من أمه.

زوجة الشهيد البطل مقدم مصطفى عبيد تروى حكايته:

أرسل لى صورة العبوة الناسفة الأخيرة على الواتساب وكتب: ديه حاجة جديدة شكلها مستوردة!

- زوجى كان مبتسمًا دائمًا، حتى اشتهر بين عائلته وزملائه ببشاشة الوجه.
- الشهيد تعلَّم البطولة من والده، فهو أيضًا من أبطال القوات المسلحة.
- البطل حصل على فرق متقدمة، ودورات راقية فى إبطال العبوات الناسفة من كندا وأمريكا، وكان دائمًا بيقول لي: لازم حد فينا يضحى علشان يحمى بقية الرجالة، وانا عايز أكون الرجل اللى يدخل المهمة أولًا!
- بكى عند مشاهدة زملائه شهداء الواحات، ودعا ربنا الشهادة.
- كان دائمًا يقول لي: أجمل حاجة باتمناها إنى أتكفن فى علم مصر.
- اتصل بى صباح ٥ يناير وقال لي: اتكلفت بمهمة عند الكنيسة، ولأول مرة لم يطمنى بعد مكالمته بأنه راجع.

- أصر على تسمية الجنين (سليم) واتولد بعد استشهاد البطل بـ ٣٢ يومًا.

- سليم ما شافش أبوه البطل، لكنه حايعيش طول عمره رافع راسه بذكرى أبوه الشهيد البطل.

بصلابة معهودة فى زوجات الشهداء، فهن أيضًا بطلات مثلهن مثل أزواجهن، وكأن القدر يختار من بين الزيجات أسر الأبطال منهم، وتستجمع هذه العظيمة شتات أمرها لتروى للتاريخ حكاية بطلها، وتقول: انضم الشهيد فى بداية حياته العملية بشرطة المفرقعات بالقاهرة دفعة ٢٠٠٦م، واستشهد فى ٥ يناير ٢٠١٩م برتبة رائد، وتمت ترقية اسمه بعد استشهاده إلى رتبة مقدم بقرار من وزير الداخلية.. لكن خلينا نبدأ حكايته اللى تشرفنى أنا وطفله سليم اللى ما شفش أبوه لكنه حا يعيش عمره كله رافع راسه بشرف ذكرى والده البطل لحد ما نقابله فى الآخرة إن شاء الله .. وتعود الزوجة القوية للحكي: وُلد الشهيد فى ٢٤ نوفمبر ١٩٨٥م، وتخرج فى كلية الشرطة عام ٢٠٠٦م، حاصل على ماجيستير فى القانون، ونال العديد من الفرق الخاصة بالمطافئ والمفرقعات، وبالنسبة لأسرته هو أصغر إخوته وله أخ وأخت، وعلاقته بهم كانت طيبة جدًا، وكان محبًا لهم جدًا، كانوا يقولون عنه إنه سر بهجة وابتسامة أسرته طول الوقت لأنه باستمرار مبتسم، ومابيعرفش يزعل من حد، والشهيد فقد والدته فقد كان يتيمًا وفى حياتها كان الأقرب لقلبها لهدوئه وطيبته.. أما والده فهو لواء على المعاش من رجال القوات المسلحة.. وبعد تخرجه اشتغل فى قسم المنشية، وكان رغم صغر سنه متميزًا جدًا ومتفانيًا فى شغله، بعدها طلب نقله

لإدارة الحماية المدنية، وأخد فرقة المطافى، واشتغل فى المطافى فترة، وبعدها طلب نقله لقسم المفرقعات؛ لأنه كان متشوقًا جدًّا للعمل فى المجال ده، وأخد فرق كتير فى المفرقعات، وسافر كندا للحصول على فرقة مفرقعات متقدمة وللتدرب على أحدث الأجهزة المستخدمة فى تفكيك العبوات واجتازها بامتياز، وآخر فرقة حصل عليها كانت مع الجانب الأمريكى واجتازها بامتياز أيضًا،

كان دائمَ الكلام عن دوره فى حماية زمايله، واد إيه هما بيتعرضوا للخطر المميت بسبب العبوات الناسفة اللى بيزرعها الإرهابيون فى طريق رجال الأمن، ولازم حد منهم يكون سبَّاق لاكتشاف الخطر المميت ومنعه من أن يلحق الأذى بزمايله رجال الشرطة.. قام بتفكيك المئات من العبوات الناسفة بنجاح واسمه كان معروف جدًّا فى المجال، بعد فترة قصيرة جدًّا من بداية عمله بقسم المفرقعات أصبح من الظباط المعدودين القادرين على تفكيك أصعب العبوات وأخطرها .. وشهد له رؤساؤه وكل زملائه بتميزه فى عمله، وشهدوا بأخلاقه واحترامه وتواضعه وابتسامته اللى ما بتفارقوش، وأنه كان خدومًا جدًا.. وتقريبًا ماحدش عرف مصطفى أو تعامل معاه إلا وحبه جدًّا لأنه كان إنسانًا بشوشًا قريبًا جدًّا من القلب.. طول الوقت كان بيتمنى الشهادة، وبيتكلم عنها كتير، ولما بيشوف جنازة عسكرية لشهيد بيقول ده شرف كبير إنى أتلف فى علم مصر، وأتزف للجنة، يا بختهم وربنا يكتبهالي، وآخر مرة قالها يوم حادثة الواحات كان متأثرًا جدًّا بجنازة زملائه، وكان بيتمنى ينول الشهادة زيهم ... يوم استشهاده نزل شغله كعادته الصبح، كان يوم عادى وهادى فى الشغل لحد الساعة ٨ ونص اتصل بيا وقاللى فى بلاغ عند كنيسة هاروح أفحصه وأرجع ع البيت، قفل وبعد دقايق اتصل تانى قاللى أنا بعت صورة

العبوة ع الواتس آب شوفتيها؟ قلت له لأ .. ليه قاللى عبوة جديدة وصعبة ومحتاجة شغل كتير يالَّا مع السلامة مع السلامة.. كان العادى أنه بيقوللى هاطمنك لكن المرة دى أول مرة مايقولش، ومن قلقى اتصلت به لما اتأخر عليا رغم إنى عمرى ما باكلمه وهو فى بلاغ، ولكن كلمته لقيت تليفونه مقفول وكلمت زميله المجند وعرفت منه أن العبوة انفجرت ومصطفى بيفككها.. وقتها كنت حامل فى الشهر التامن فى ابننا سليم اللى هو اختار اسمه قبل استشهاده واتولد سليم بعد ٣٢ يومًا من استشهاد مصطفى..

رانيا أخت الشهيد محمد عبد الحميد رضوان:
راح أجمل عريس وأجدع أخ وأجمد سند
علشانك يا مصر

- كان مجهز شقته للزواج وناقص البدلة، وكان علم مصر بدلته وليلة زفافه هى جنازة الشهيد.

حكى من زاوية مختلفة ليس نابعًا من قلب أم فقدت أهم جزء منها، ولا من قلب زوجة فقدت شريك حياتها، هذه المرة من جانب الأخت التى فقدت السند والصديق هى رانيا أخت الشهيد محمد عبدالحميد رضوان تحكى عن شقيقها التى تقاسمت معه ذكريات الميلاد، وحكايات الضحك والبكاء فى الطفولة، هى ترى الشهيد بعين مختلفة، وتحكى رانيا أخت الشهيد من البداية: أخى البطل من مواليد محافظة القليوبية، بمدينة بنها فى ١٦ / أكتوبر/ ١٩٩١م، من وهو طفل وهو حلمه أنه يبقى ضابط جيش، وبالفعل اشتغل على نفسه، ولعب رياضة من صغره، وكان بياخد بطولات وخاصة فى السباحة، وبعدما أنهى مرحلة الثانوية العامة بتفوق تقدم إلى الكلية الحربية ليحقق حلم حياته، وكان يوم إعلان النتيجة وقبوله فى الكليه أسعد يوم فى حياته وحياتنا كلنا، كان نفسه يفرح بابا اللى كان منتظر اليوم ده بفارغ الصبر، لكن وفاته فى ٢٠٠٨م جعلت محمد يقف أمام صورته ويدّيه التحية العسكرية، وقال ديه أول تحية لازم تكون لأعظم

أب، وكانت حياتنا أنا ماما وأخويا رامى كلها محمد، حتى إن الأجازات الخاصة بيه كنا لازم نقضيها مع بعض، ونروح نوصله كل أجازة للكلية الحربية، لحد ما اتخرج فى الكلية الحربية، والتحق بالقوات الخاصة بالصاعقة المصرية، وحصل على المركز الأول على مستوى القوات المسلحة أكثر من مرة، ومن ثمَّ تم انتقاله إلى قوات الانتشار السريع، كان بيحب شغله جدًا، وإنسان محترم وخلوق مع زملائه، والمجندين اللى معاه كانوا بيحبوه جدًا، وده بشهادتهم هم نفسهم، لما حضروا جنازته كانوا بيتكلموا عنه كأنه أخوهم الكبير، دايما

بيساعد كل اللى يحتاجه فى مساعدة أيا كان نوعها، ضحكته مش بتفارقه، خلوق جدًا، وحنيّن وكريم، وعلى خلق مع أهله، وكل الناس بتحبه، وتكنُّ له كل الاحترام والتقدير والحب، كانت أجازته عيد بالنسبة لينا، وكان حنين جدًا وكريم جدًا مع أولادنا لأقصى درجة، وبيعاملهم كأنه هو والدهم، وهما روحهم فيه، وكنت أتمنى أشوفه فى يوم زفافه على عروسته؛ لأنه كان خاطب ومجهز الشقة الخاصة بزواجه من الألف إلى الياء على ذوقه، ولم يكن يتبقى غير بدلة الفرح، كان هايشتريها لما ينزل أجازته قبل استشهاده، ولكن شاء القدر أنه يستشهد فى أحداث العملية الشاملة، استشهد بسبب انفجار عبوة ناسفة خلال مشاركته فى حملة تطهير سيناء من الإرهابيين بمنطقة تبة شيتوى العريش يوم ١٤ فبراير ٢٠١٨م، وأقيمت له جنازة عسكرية مهيبة، وكان كفنه علم مصر، العلم اللى بقى مكان بدلة العريس، والجنازة اللى بقت مكان ليلة الفرح.

وتتوقف الأخت الحنون عن الحكى لتتجاذب الحديث كما اعتادت مع أخيها الشهيد وهى تتكئ على برواز صورته، وتشاكسه بلغة يبدو وأنهما اعتاداها سويًا: مش كنت نزلت بدرى يا حمادة؟! ، كان زمانا بنلعب بابنك زى ما كنت بتحدف ابنى فى الهوا لفوق، وتضحك وتقولى ما تخافيش عليه يا رانيا أنا حا ألقطه من الهوا ومش حا يقع، وتضحك عينك، وتضحك بصوت عالٍ وانت شايف فى عينى الخوف على

ابنى وفى عينى التانية إنى مطمنة إنه فى إيد أحن أخ وأجدع خال، وتبكى وتقول له اهو إنت بقى اللى طلعت فووووق فى السما ولسه ما نزلتش، ليه ما جتش لي، لرانيا أختك، تحكى لى عن خطيبتك، وعن زمايلك فى سيناء، وعن عمايلكوا الجامدة فى التكفيريين، ليه مش بترد على أختك رانيا يا حمادة، يعنى خلاص؟! خلاص مش راجع تاني، أمال حاحكى لمين مشاكلي، ومين حايقولى اصبرى وخليكى جدعة، رد على والا انت استخبيت زى زمان لما كنا بنلعب وتدوخنى عليك لحد ما ألقاك! يا ترى إمتى حالقاك تانى يا حمادة؟!

حكاية الشهيد عمرو خالد

الملقب بـ «النقيب الشقيان»

- أنهى خدمته ثلاث سنوات بسيناء وتقدم بطلب عودة ليثأر لزملائه الشهداء.

أعرفه شخصيًّا، فقد تعرضت لأزمة صحية مفاجئة فى ليل فبراير ٢٠١١م، وكان البرد ما زال قارسًا، وهذا البطل أوقف سيارة تقودها زوجتى بى وفور علمه بحالتى الصحية بادر بطلب قيادة السيارة إلى مستشفى كوبرى القبة العسكرى شكرت له حسن صنيعه وجمال أخلاقه فقال: يا فندم حضرتك لو مكانى كنت ستقوم بذلك وأكثر كما أن هذا العمل من صميم مهمتي؛ لأنه المعنى والمكلف بتأمين منطقة القاهرة الجديدة، لم أكن أعلم أنى سأكتب له بدلًا عن رسالة شكر أن تكون سردًا لحكاية شهيد عرفته بطلًا يتحلى بكامل صفات الفرسان، هو الشهيد البطل عمرو خالد حسين الذى يحكى لى والده وأنا أعلم معظم حكيه عن وليده الشهيد البطل عمرو خالد حسين ابن ششتا، فقد ولد الشهيد بقريه ششتا مركز زفتى محافظة الغربية فى شهر أغسطس عام ١٩٨٧م وكنت حينها فى بداية حياتى العسكرية والحديث لوالده:

ويبدأ الأب من عند زوجته والدة البطل فيقول: والدته السيدة الفاضلة مربية الأجيال الأستاذة سامية نصر خيال جنى خالد الموجهة بإدارة الأزهر التعليمية بالغربية التى درست لابننا ليحصل على الشهاده الابتدائية من مدرسه ششتا الابتدائية عام ١٩٩٨م، وأكملت رسالتها

معه للحصول على الشهادة الإعدادية من مدرسة الحاج عبدالسلام خيال عام ٢٠٠١م، ثم اجتهدت الأم ليحصل وليدنا على الشهادة الثانوية من مدرسة القرشية الثانوية عام ٢٠٠٤م بتفوق ويحقق حلم حياته بالالتحاق بالكلية الحربية التى تخرج فيها عام ٢٠٠٧م ضمن الدفعة ١٠١حربية حصل على العديد من الأوسمة وعلى فرقة قيادة طيارة بدون طيار من دولة الصين عام ٢٠١١م تولى العديد من الوظائف الأساسية فى سلاح الاستطلاع، وفى أحداث يناير ٢٠١١م كان ملازم أول وتم تكليفه مع زملائه بالتواجد فى الشارع لتأمين البلاد، وكان تمركزه فى التجمع الأول والرحاب وما زالت الناس للآن تتذكر شجاعته وبطولاته ومواقفه وأتذكر ما رواه أحد المعزين عندما جاء لتقديم واجب العزاء فى شهيدنا البطل ومن ضمن المواقف عندما قام عدد من البلطجية والخارجين على القانون بقطع الطريق فى الرحاب على محصل كهرباء، وتم قتل المحصل والاستيلاء على العهدة حصيلة تحصيل فواتير الكهرباء الموجودة معه، وعلى الفور قام الشهيد البطل بمطاردتهم، وتم القبض على ٣ أفراد وتصفية أحد الخارجين على القانون.

وبعد عامين خدم الشهيد البطل برفح عام ٢٠١٣م، ثم عاد إلى المنطقة المركزية وخدم بها حتى ٢٠١٥م

وعندما علم باستشهاد عدد من زملائه فى سيناء قدم طلب طواعية للذهاب إلى أرض سيناء للقصاص للشهداء وخدم مع قادة كبار كانوا يمثلون له القدوة والمثل الأعلى، وكان دائمًا يحكى عن شجاعتهم وبطولاتهم ويتأثر بقوة شخصية القائد الشجاع .. اشترك البطل فى رصد تحركات العناصر الإجرامية والإرهابية وأماكن تمركزهم وإبلاغ قياداته للتعامل معهم، كما تميز فى مجال توجيه

الطائـرة بـدون طيـار، وتم تكريمـه أكثـر مـن مـرة علـى ذلـك ثـم تم تعينـه قائـدًا لإحـدى وحـدات الجيـش الثالـث الميدانـي، واشـترك فـى المداهمـات التـى كانـت فـى سـيناء وشـارك زمـلاءه وقياداتـه فـى القضـاء علـى الكثيـر مـن البؤر الإرهابيـة، وفـى إحـدى المأموريـات تم استشـهاده أثنـاء عودتـه بعـد تنفيـذ المأموريـة بنجـاح واستشـهد نتيجـة تفجيـر المدرعة التـى كان فيهـا بواسـطة المتفجـرات التـى زرعتهـا العناصـر التكفيريـة ممـا أدى إلـى استشـهاده فـى يـوم ٢٠١٧/١/٢٨م.

كمـا وصفـه أحـد أبنـاء قريتـه بأنـه عريس الجنـة، الشـهيد المبتسـم، الشـهيد البطـل الرائـد عمـرو خالـد حسـين فخـر قريتـى ومركـز زفتـى ومحافظـة الغربيـة، رحـم اللّٰه شـهداءنا الأبـرار الذيـن ضحـوا بأرواحهـم.

.. وكـذا والـده: كان يقـول لـه ويعلمـه دائمًـا: «إنهـا ميتـة واحـدة فلتكـن فـى سـبيل اللّٰه»، ويؤكـد: «فخـور باستشـهاد ابنـى رغـم فراقـه»، أمـا والدتـه فتقـول: «ابنـى كان حاسـس إنـه مشـروع شـهيد».

وكان الشـهيد البطـل حريصًـا علـى الشـهاده بصفـة دائمـة، ويتضـح ذلـك مـن كتاباتـه علـى مواقـع التواصـل وفـى مذكراتـه، فـكان دائمًـا يـردد عبـارة «إنهـا ميتـة واحـدة

فلتكن فى سبيل الله»، كما كان يردد هذه الجملة قائلًا «على فكرة أنا وزمايلى من الضباط والجنود من الناس اللى بتشيل بعض وبتدفن بعض علشان مصر ماتركعش وماتبقاش زى الدول المجاورة».

الله يرحمه ويرحم جميع الشهداء ويجعل مثواهم جنة الفردوس الأعلى.

وتنهى الأم حكاية شهيدها مبتسمة متشحة بالرضا: ابنى عرفت من مذكراته أن زملاءه فى سينا كانوا ينادونه (النقيب الشقيان) ولما سألت واحدًا منهم قال لى: «يا أمى سبب تسمية الشهيد وبالنقيب الشقيان؛ لأنه كان لا ينام الليل إلا عندما يتم مهامه حتى وإن واصل ليله بنهاره ولا ينام إلا قليلا جدًّا، ونهاره كان عملًا دائمًا بإخلاص، حتى إننا كنا مشفقين عليه ونحسده على جلَده وإتقانه العمل يصبر وإخلاص».

الشهيد مصطفى حمدون أسد أسيوط
كان يقول لزوجته وأولاده:
«بلدنا هى حياتنا اللى ياخدها ياخد حياتنا الأول»

زوجة الشهيد: قال لى إن العملية الشاملة ستحكى عنها الأجيال القادمة، وأتمنى الاستشهاد فى سيناء.

كان يعمل رئيس قسم التدريب للأمن المركزي، وعمل بمحافظات عدة، هي: القاهرة، وسوهاج، وشمال سيناء، وبنى سويف، وأخيرًا أسيوط، وشارك بالعملية الشاملة بسيناء ٢٠١٨م، وكان فخورًا وفرحان جدًّا أنه شارك فيها وقالى العملية دى هتتكتب فى التاريخ، وانا نفسى أستشهد فى سيناء، نفسى أروح وأستشهد هناك، وبالفعل شارك فى العملية الشاملة، ورجع منها بخير، وبعدها بأسبوعين استشهد بأسيوط.

مصطفى حمدون لقَّبه زملاؤه بأسد أسيوط لشجاعته، ولأنه كان مقدامًا دائمًا فى المأموريات وتبتسم الزوجة البطلة وتقول: «يعنى كان يدخل بصدره زى ما بيقولوا ويتصدر الموقف كاملًا».

وعن يوم استشهاد البطل تقول: يوم استشهاد مصطفى حمدون كان يوم صعب ومحدش كان مصدق ولا مستوعب اللى حصل من لحظة ما عرفت توجّهت للمستشفى لأجده نائمًا ضاحكًا، ووجهه منور وعليه كل علامات

الشهادة، زى ما كان بيحكى بالضبط، مصطفى كان دايما بيدعى من قلبه لربه بصدق الشهادة، طلبها بصدق وربنا أكرمه باختياره شهيد، ودايما كان بيقولى: «هاموت شهيد أنا عارف، وعارف أن عمرى قصير»، أما أهم وصايا زوجى ليكانت بخصوص أولادنا، فكان دائمًا يوصينى بحسن تربيتهم وتعليمهم، والأهم من التربية والتعليم كان دايما بيكلمنى إنى أعودهم على حب بلدهم؛ لأنها بمنتهى البساطة كما كان يقول: «بلدنا هى حياتنا اللى ياخدها ياخد حياتنا الأول».

ها هى زوجة الشهيد مريم طارق تحكى عن زوجها بفخر وسعادة ممزوجة بالشرف، حتى إن كلامها عن البطل كان كالشمس تبث مع نورها دفئًا يشعرك بأنس الحديث عن بطل يشبه المصريين فى كثير من طباعهم وتتلذذ زوجة البطل فى الإسهاب عن صفاته، فتقول: مصطفى كان الصعيدى، الجدع، الشجاع، الخدوم، المحترم، ابن الأصول وكان بمنتهى التواضع والاحترام للصغير والكبير، ورغم أن استشهاده قد مر عليه أكثر من عامين منذ ٢٩ أبريل ٢٠١٨م فى مأمورية بأسيوط قرية أبنوب المعابدة، فإننى ما زلت أتذكره فى كل موقف وأقف أمام صورته أحدثه، حتى يرد على بحلول لكل مشاكل

الأولاد، ما زال رأى مصطفى وربما عقله ينبض بالحب داخلى، فلن يغادرنى حتى ألقاه بعد إتمام رسالته فى أولادنا كما كان يتنمى ويوصينى دائمًا، وتتحسس رأسى ابنى الشهيد وتقول: «أحمد ثلاث سنوات، ومحمد أربع سنوات، أحمد كان عمره سنة وشهرين، ومحمد كان عمره سنتين يوم استشهاد البطل، ومحمد هو النسخة المصغرة من والده شكلا وطباعًا؛ لأن محمدًا كان مرتبطًا بوالده

جدًا لأنه كان حنين عليه جدًا وحتى الآن بيسألنى عليه ويقولى: «تعالى نروح أسيوط عشان بابا هناك وأنا عايز أشوفه»، مصطفى كان حنيِّن حنيَّة الدنيا، وبالنسبة لى اتيتمت مرتين مرة يوم وفاة والدتي، اللّه يرحمها، ومرة يوم استشهاد مصطفى، إن شاء اللّه فى الجنة.

وتعود نظرات العشق تملأ عين مريم لحبيبها الشهيد مصطفى فتقول: «كل اللى مر بى كأنه حصل لسه إمبارح، رحل وترك مكانًا لا أحد يملؤه سواه علشان كده حايفضل عايش فى عينيا وقلبى وعقلي».

وتتنهد مريم وتذهب بالحكاية بعيدًا إلى ميلاد البطل فتتحدث عنه وكأنه ابنها وكأنها شهدت ميلاده وعاصرت أحداث حياته من بدايتها فتقول: «اتولد مصطفى يوم ١٩٨٤/٣/٣١م فى أسيوط، والده كان يعمل مهندسًا زراعيًا، من أسرة طيبة، وله أخ ولد وأربع بنات، وكان محبوبًا جدًا بين أسرته، فقد كان آخر العنقود، وكان ودودًا، وصاحب ابتسامة دائمة، محبًا لأهله أكثر من نفسه، وكان بين أصدقائه يلقب بالأسد لشجاعته، وكان يصاحب كل الناس، ودائمًا معروفًا بين أصحابه بالصعيدى الجدع الخدوم صاحب صاحبه، والشهيد كانت دفعة تخرجه فى ٢٠٠٥م وحصل على العديد من الفرق التدريبية، ونال

منهـا كثيـرًا مـن شـهادات التقديـر مـن قياداتـه، واشـترك بالعمليـة الشـاملة سـيناء ٢٠١٨م التـى كان يدعـو ربـه لينـال الشـهادة فيها على أرض سـيناء، وكان يحب عمله وبلده وكان مخلصًـا فـى حبـه لعملـه وبلـده، وطلـب الشـهادة بإخـلاص حتـى نـال الشـهادة، واستشـهد فـى بلـده أسـيوط التـى كان يحبهـا وعـاش وولـد بهـا».

والدة الشهيد شريف محمد عمر:

ابنى رفض نقله من سينا وطلب الشهادة على أرضها

- أنا أم لاثنين من خير أجناد الأرض.
- زملاء البطل: ضحى بنفسه دفاعًا عن جنوده.

تحكى والدة الشهيد مقدم شريف محمد عمر: شريف هو ابنى الكبير من مواليد ١٩٨٣/٢/٢٧م وعندى أخوه رائد شرطة أمن مركزي، يعنى الحمد لله عندى اتنين من خير أجناد الأرض، وبقوة يقين وثبات إيمانى عظيم تتحدث السيدة والدة الشهيد شريف محمد عمر عن وليدها الشهيد بطل مصر، ربنا أعطانى ولدين هما عيناى اليمين والشمال، أولهما البطل شريف ابن القوات المسلحة والذى أكرمنى ربى باستشهاده، وتتوقف عن الحديث لتقبِّل صورة وليدها قائلة بلسانها داعية بقلبها: «فى الجنة إن شاء الله يا قلبي» وتستكمل الأم البطلة حكايتها فتقول: والابن الثانى رائد شرطة ربنا يحميه لبلده وهو من أبقاه الله ليكون بمثابة عينى الباقية والوحيدة ربنا يحفظه هو وكل ولادك يا مصر، وعن الشهيد تقول: أخبرنى زملاء ابنى عن بطولته وشجاعته، وأنه تلقى الموت مقبلًا غير مدبر، وأنه كان سَّباقًا لحماية جنوده وزملائه،

وتحكى على لسان المقدم أركان حرب محمود عبده على هلال صديق وزميل الشهيد أنه قال عن واقعة استشهاد ابنها: «الشهيد البطل شريف محمد عمر، طلب منى أن يقوم بتفتيش بعض الأماكن، وبمجرد وصوله اشتبه فى أحد المنازل، وأمر من معه بتأمين المنزل من الخارج، ثم دخل وحيدًا المنزل واكتشف وكرًا به عبوات ناسفة، وفى هذا الوقت كانت هناك سيدتان حول المنزل، ودخلتا بيتًا

مجاورًا على مسافة ٥٠ مترًا، ثم انفجرت إحدى العبوات الناسفة بواسطة جهاز تحكم استشهد على إثره البطل شريف» ويكمل زميل ابنى أحداث واقعة الاستشهاد ويحكي: «وأكد أن الاشتباك مع العناصر التكفيرية ظل مستمرًا، والمقدم أيمن خالد توفيق، قال: لو فى النار هدخلك، ثم أصيب الجندى أحمد عبدالرحمن، بطلقة فى القدم، وواصل قتال العناصر التكفيرية، وأحدث فيهم خسائر كبيرة ناسيًا إصابته».

وتابع: «بدأت أشلاء التكفيريين تتناثر فى كل مكان، وهذا الأمر شفى غليل صدورنا؛ لأننا أخذنا ثأر الشهيد قبل أن يدفن، وتلقيت اتصالًا من أم الشهيد السيدة إيمان الغريب، شكرتنى فيه على ما فعلناه من أجل ابنها شريف، وأكرر نفس الكلام: الشهيد هو صاحب الفضل علىَّ وعلى كل إنسان مطمئن فى هذا الوطن».

وقال: «خرج من المنزل ٢٥ تكفيريًّا، وطالبوا القوات بمغادرة المكان والاستسلام، وحينما وصلت إلى المنطقة، اخترت الترجل لسرعة الوصول؛ نظرًا لصعوبة التضاريس والأرض فى المنطقة، ثم اتخذنا خطوات نحو جثمان الشهيد، وفى آخر قفزة، كان عمرو عادل تلقى طلقة فى خوذته، وبمجرد الوصول لجثمان الشهيد، أعطيت أوامر

لبعض الملازمين، وأثناء سحب الجثمان أصبت بطلقة فى يدى ولكن لم أترك جثمان الشهيد».

واستطرد: «طلبت العناصر التكفيرية من أحد المجندين الاستسلام، مرددين أنه مرتد وكافر، لكنه رفض ذلك، وزاد النزيف علىَّ إثر إصابتي، ثم أصيب الملازم الجارحى بطلقة فى صدره، وبعد أن انتهى الاشتباك هتف بأعلى صوته «والله العظيم لأرجع تانى يا رائد شريف وأجيب حقك».

وتعود الأم البطلة لحكايتها عن ابنها الشهيد وتقول: على الرغم من أن والده كابتن محمد عمر مدرب الاتحاد السكندرى، وخاله كابتن شوقى غريب مدرب المنتخب الأوليمبى إلا أن ابنى رفض طلباتنا الكثيرة بنقله من سيناء إلى أى مكان، وكان دائمًا ما يطلب منى أمرًا واحدًا وهو: «ادعى لى يا أمى أنول الشهادة ونطهر سيناء من الإرهابيين اللى فاكرينا كفرة».

كان ممكن يطلب نقله فى أى مكان لكنه رفض وفضل أن يكون فى سيناء، وهو اللى كتب رغبته أنه يروح سينا عشان ينول شرف الشهادة والحمد لله ربنا نولها له، وتبتسم الأم البطلة وتقول: شريف ما ماتش شريف ساب لى بنتين الكبيرة فريده ٨ سنوات، والصغيرة فرح ٧

سنوات هما اللى بيهونوا علىَّ الدنيا، أنا صابرة ومتأكدة من كرم ربنا لى ولابنى أنه فى منزلة عالية مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا.

وتعود والدة الشهيد مقدم شريف محمد عمر تتذكر كلمات البطل، فكان دائمًا ما يقول عن نفسه وعن زملائه: «إحنا فى القوات المسلحة مش عايزين من بلدنا أى شىء إلا أن يكون آمنًا مطمئنًا، ولو يكلفنا عمرنا علشان أهلنا يعيشوا فى أمان».

وهى تحكى كلمات ابنها البطل اتذكر كلمات حليم التى غناها للشهيد: «لو غبت يا أمى ما تبكيش راح اموت علشان اخواتي/بلدي/تعيش..» هؤلاء هم أبطال القوات المسلحة يعيشون ويغادرون من أجل غيرهم، وربما لا يعلمون أسماء من يموتون من أجلهم، وكفى رسوخًا فى عقيدتهم أن التضحية من أجل الوطن أهلًا وأرضًا، فرض واجب الأداء.

الجيش المصرى

شهيد كمين الرفاعى

«الدبابة» البطل مصطفى عثمان يفدى جنوده وترتقى روحه على أرض سيناء الطاهرة

- أم الشهيد وزوجته ترويان حكاية البطل.
- أطلق عليه زملاؤه الشهيد الضاحك، وقبل استشهاده كانوا ينادونه «الدبابة» لشجاعته.
- يذكر أحد جنوده موقفًا لن ينساه عندما صدرت تعليمات بتشديد الحراسة واليقظة، فقام البطل بتسلم الخدمة بدلًا من المجند خوفا عليه.
- شارك بعمليات الثأر بعد حادثة شهداء النقب.
- ترك الشرف إرثًا لابنه الذى رباه لعام واحد لم يكد يراه ولابنته الرضيعة.
- تقدم بطلب لقياداته للانضمام لرجال كمائن العريش.

الشهيد مصطفى محمد عثمان سيد، من مواليد ٢١ يونيه ١٩٩٣م محافظة أسيوط، والتحق بكليه الشرطة ٢٠١١م وتخرج فى كلية الشرطه ٢٠١٥م، وحاصل على

فرقة أساسيات الضبط والاقتحام بالعمليات الخاصة، كما أنه حاصل على فرقة الأسلحة المعاونة ضباط، وهو متزوج ولديه ولد (محمد) عام ونصف وبنت (ماسة) حديثة الولادة (بعد استشهاد والدها) ووالده اللواء بالمعاش محمد عثمان سيد مساعد مدير أمن الأقصر سابقًا ووالده هو مثله الأعلى، ولذلك أصر على الالتحاق بكلية الشرطة اقتداء به، وكان نعم الابن البار بوالديه، والأخ الحنون لإخوته، والزوج المخلص لزوجته، ورغم أنه لم يعش أبًا طويلًا فلم تتجاوز فترة أبوته لابنه محمد أكثر من عام، فكان الأب الذى لا يعوض، وعرف الشهيد بقضاء الحوائج لأهله وجيرانه وأصدقائه وسيرته بينهم خير شاهد.

وعقب تخرج الشهيد فى كلية الشرطه التحق بقطاع الأمن المركزى العمليات الخاصة قطاع سلامة عبد الرؤوف وقضى فيه قرابة عام حدثت خلالها مواجهات عدة مع أخطر العناصر الإرهابية المتطرفة وتجار السلاح، ثم انتقل إلى قطاع أمن مركزى أسيوط بناء على رغبة الأسرة حيث الإقامة.

والتحق الشهيد بإدارة مكافحة الإرهاب فى قطاع أمن مركزى أسيوط، حيث تخصصت الإدارة فى التعامل مع العناصر الخطرة الإرهابية فى المناطق الجبلية فى منطقة الصعيد، كما شارك الشهيد فى عملية تطهير قرى حمرا دوم وأبو حزام الخطرة عام ٢٠١٧م بمحافظة قنا، وأسهم فى ضبط عدد من الإرهابيين وأسلحة متنوعة وكثيرة كانت معدة للاستخدام ضد القوات المسلحة والشرطة مثل أسلحة الآر بى جى ومضاد الطائرات وغيرها كذلك عدد من أطنان المواد المخدرة.

وعقب الهجوم الإرهابى على كمين النقب بطريق الخارجة - أسيوط والذى استشهد فيه ضابط وعدد من المجندين، شارك الشهيد عام ٢٠١٧ فى عملية الثأر الخاصة بوزارة الداخلية فى محافظة الوادى الجديد، وفى محافظة أسيوط كانت له صولات وجولات ضد العناصر الإرهابية فى جبال أسيوط.

وإلى جانب ذلك كان الشهيد معتاد السفر إلى سيناء بصفة دورية ما يقرب من ثلاث أو أربع مرات فى العام وفى كل مرة يقضى فيها ما يقرب من ٤٥ يومًا.

وفى مارس ٢٠١٨م حصل الشهيد على شهادة تقدير لمجهوداته المتميزة فى العملية الشاملة بسيناء، وكان الشهيد وقتها قد تمكن من القبض على بعض العناصر الإرهابية وتسليمها للقيادات.

وعلى الرغم من أن الشهيد كان من المقرر له أن تكون خدمته فى كمين الفواخرية فى العريش إلا إنه فور علمه أن زميله الأحدث منه «دفعة ٢٠١٧» سوف تكون خدمته فى كمين الصفا، وهو الأخطر مقارنة بكمين الفواخرية، قرر البطل الشهيد مصطفى عثمان التقدم بطلب لتبديل الأكمنة ليصبح المقر الجديد لخدمته هو كمين الصفا ولم يكن يعلم أن هذا الموقع هو ذاته «كمين استشهاده».

وبعد غروب شمس يوم الثلاثاء ٢٥ يونيه فى قرابة الساعة التاسعه مساء قامت سيارة مفخخة عليها عناصر إرهابية ترتدى الزى العسكرى يتقدم السيارة شخص حامل لحزام ناسف ومن خلفه عنصر إرهابى آخر لتأمين وصول الإرهابى المفخخ إلى قلب الأكمنة الأمنية المستهدفة وكذلك منطقة السوق والموقف والمسجد الخاص بمنطقة الرفاعي، وهنا قرر الشهيد مصطفى عثمان تخليه تمامًا عن حرم الكمين الخاص به وخروجه منفردًا بعيدًا عن الكمين وتصديه لمواجهة تلك العناصر الإرهابية فى الخارج ليقلل عدد الضحايا من زملائه وكذلك من المدنيين.

وبالفعل نجح الشهيد مصطفى عثمان فى قتل الإرهابى المرتدى للحزام الناسف قبل تمكنه من التفجير إلا إن الإرهابى الآخر من خلفه قام بإطلاق الرصاص على الشهيد، وعلى الرغم من إصابة الشهيد الخطرة؛ لأنها كانت عن قُرب، أكمل الشهيد التعامل مع العنصر المعادى فقتل الإرهابى الآخر الذى أصابه بطلقات استشهاده، ولم يكتف بذلك وحسب، استخدم الشهيد باقى الذخيرة فى سلاحه وفتح النار على العناصر الإرهابية على السيارة المفخخة وأصاب وقتل بشجاعة عددًا من الإرهابيين إلى أن ارتقى بروحه الطاهرة شهيدًا.

وجاء خلف الشهيد خيرة الضباط والجنود الذين أكملوا التعامل بمنتهى الشجاعه والحسم حتى وصول الدعم، وبعد وصول الدعم حاولت سيارة الإسعاف نقل الشهيد والمصابين إلى مستشفى العريش إلا أن تعامل العناصر الإرهابية على سيارة الإسعاف حال دون ذلك.

إلى أن أتى أحد أبطال مصر من القوات المسلحة وفى شجاعة وتضحية معتادة بين أبناء مصر من الشرطة والجيش، كان رجل الجيش فى زى بدوى متنكرًا، ويقود سيارة ربع نقل ليتمكن من الدخول لساحة المعركة وأثناء تبادل أبطال الشرطة النيران مع الإرهابيين استطاع الخروج بالشهيد والمصابين.

وتحمد أم الشهيد الله رب العالمين لارتقاء روح شهيدها قبل أن يغادر جسده الطاهر موقع كمينه، وفى خلال دقائق فى قلب الكمين فقط ليمكنه ربه من الأخذ بثأره ليسعده ويسعدنا به. ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

وتتنهد شاخصة ناظريها إلى السماء تكرر شكرها للمولى وتقول: قبل استشهاده بدقائق أصر الشهيد على صلاة العشاء فى جماعة فى مسجد الرفاعى، ثم مصادفة عقب خروجه من المسجد سألته سيدة المساعدة فأعطاها من فضل الله عليه محاولًا إخفاء المبلغ المالى حسب شهادة أحد المجندين حتى تكون هذه خبيئته مع الله ﷻ، ثم بعد ذلك كان كرم الله الأكبر عليه؛ فنال الشهادة التى طالما تمناها من قبل ولله الحمد.

وتبرق الدموع فى مقلتى الأم الثكلى وتخاطب ربها: «يشهد الله إنه طوال مدة خدمته لله والوطن كان يحترم

الكبير ويعطف على الصغير ويكرم النساء ويرحم الحيوان، كما أوصى سيدى رسول الله ﷺ».

وفى شهادة أخرى لأحد المجندين ممن خدموا مع الشهيد مصطفى عثمان فى سيناء يقول: «إنه ذات يوم قامت بعض العناصر الإرهابية بإطلاق الرصاص على أحد المجندين؛ فقام الشهيد مصطفى بإخراج المجند من مكانه فى الخدمة، وجلس هو مكان المجند ليتلقى هو الخطر بدلًا عنه، ويترقب اقتراب تقدم العناصر الإرهابية لمواجهتها بدلًا من جنوده».

ومن الألقاب التى أطلقها أبطال سيناء من القيادات ومن زملائه على الشهيد كانوا يلقبونه «بالدبابة» حيث إنه كان يصر دائمًا أن يكون أول المقتحمين فى أية عملية أمنية كذلك لحسه الأمنى العالى فى تحديد العنصر الإرهابى الخطر للخلاص منه مثل ما حدث فى عملية استشهاده، ولقب الشهيد مصطفى عثمان بـ «الشهيد الضاحك» وذلك لضحكته التى كانت لا تفارق وجهه وحتى فى أحلك المواقف وأشدها قسوة.

وبعد استشهاده تم تكريم الدولة له بإطلاق محافظة أسيوط اسمه على ميدان الحمامة فى شارع الهلالى أكبر ميادين محافظة أسيوط، وذلك حيث مقر نشأته

وميلاده، وكذلك قامت محافظة المنيا بإطلاق اسمه على مدرسة التحرير الابتدائية فى مركز مدينة ملوى، حيث مسقط رأس والده.

ويبدو أنه مصداقًا لقوله ﷻ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ الشهيد بإذن الله مصطفى محمد عثمان هو حفيد الوزير فوزى عبد الحافظ أحمد منصور السكرتير السابق للرئيس محمد أنور السادات، ومن المعروف لدى الجميع موقفه المشرف والبطولى فى موقعة المنصة ومحاولته افتداء السيد الرئيس بجسده، كذلك مصطفى محمد عثمان هو حفيد السيد عمر مكرم نقيب الأشراف.

وسيبقى التاريخ الخالد لاسم الشهيد وأسرته هو تاريخ الاستشهاد ٢٥ يونيه ٢٠١٩م فى كمين الصفا الرفاعى بالعريش على أرض سيناء الطاهرة التى طالما ارتوت بدماء المخلصين من أبطال مصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

شهادة تقدير

السيد/ [illegible] مصطفى محمد عثمان

يسر أسرة الإدارة العامة للأمن المركزى بمنطقة سيناء أن تتقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير لجهودكم الصادق وأدائكم المتميز فى مجال العمليات [illegible] الإرهاب [illegible] ٢٠١٢

ونأمل أن يكون هذا التكريم حافزاً لكم لمزيد من العطاء والتميز فى الأداء لتحقيق الأمن والأمان لمصرنا الحبيبة.

تحريراً فى: / ٩ / ٢٠١٢

لواء/

(ناصر [illegible] حسين)

مدير الإدارة العامة

للأمن المركزى بمنطقة سيناء

الشهيد مصطفى خضر .. عريس بورسعيد الباسلة

قال لوالدته: أنا شهيد مستنى دورى

- **والدة الشهيد: لبست أبيض فى جنازة ابنى وزغردت لأنى وعدته بالأبيض يوم زفافه.**

ابن بورسعيد الباسلة مصطفى خضر، كنت أنا ووالده بنجهز لفرحة العمر، فرح مصطفى العريس اللى كان زفافه شاهد عليه أهل بورسعيد وملائكة السما، تمام زى ما كان بيحلم ويقول لي: «يا أمى عايز أعمل فرح يلم بورسعيد كلها!»، وتحدثه والدته كأنه أمامها جسدا وروحا: «دعيت يا بنى يكون لك فرح تشهد به بور سعيد كلها، أهو ربنا نولك مرادك، والبلد كلها كانت بتزفك، يا عريس».

تتماسك أم البطل سيدة من سيدات بور سعيد، المدينة التى اعتادت التضحية ولم ترض عن المقاومة سبيلًا ضد أعداء الوطن، مثلها كالباقيات الصالحات من سيدات بورسعيد ورثن الجلَد والصبر عن آبائهن وأمهاتهن، هكذا أعطاهم القدر نصيبًا مفروضًا من التضحية، التضحية بالغالى، ولا أغلى من «الضنى»، تحكى البطلة أم البطل عن شهيدها: «كان أول فرحتي، وكان أجمل طفل، وأهدى

الجيش المصرى

طفل ممكن تشوفه، اتولد ٢ مارس ١٩٩٣م هنا فى بور سعيد واندفن هنا برضه فى بورسعيد فى ٧ أكتوبر ٢٠١٣م يعنى عاش معايا عشرين سنة، وراح فدى مصر، أم الدنيا»، وتعود البطلة الصابرة لحديثها مع وليدها تلومه: «يعنى ما كانش ينفع أسيبك أنا وتفضل انت؟! معلش اختيار ربنا وانا صابرة».

وتتماسك كما هى طبيعتها امرأة قوية وتستكمل حكيها: «كان والده بيشتغل فى محل فى محافظة دمياط، وكنت انا باشتغل فى محل لتجهيزات العرايس، واجتهدنا أنا ووالده وأدخلناه مدارس خاصة، كان من المتفوقين، وقدرنا ربنا أنا ووالده على تجهيز محل صغير فى مكان شعبي، وربنا كرمنا وانتقلنا لشقة خاصة بينا بعد الإيجار، تمليك يعنى وكان مصطفى عنده طموحات كتيرة قوي، وعنده طاقة أمل مالهاش حدود، يمكن توصل للسماء»، ويبدو أن عادة حكى بطلتنا أن تحادث شهيدها من آن لآخر معاتبة له تارة وفخورة به تارة أخرى، فتقول له: «كان يا بنى طموحك عالى يطلعك السماء، أهو طلعك السما بجد، بس والله أنا فخورة بك إنك حققت أغلى حاجة ممكن يتمناها راجل حر وشريف وعنده مروءة وبيغير على ناسه وبلده، جدع يا بنى جدع».

وننتظر عودة الصامدة من رحلاتها الجميلة إلى وليدها، وتأتى بشخصية قوية ليست هى التى سافرت بها فى أحاديث الضنى، وتعاود هذه القوية الحكى عن حلم عمرها: «كنت أحلم أنا ووالده نشوفه فى منصب كبير زى باقى الشباب من أهله، منهم دكتور ومحامى، ومناصب تشرّف، واللى مشجعنا على حلمنا الكبير إنه يا قلبى كان دايما من الأوائل، إلى أن أتم المرحلة الإعدادية وأصيب والده بجلطة فى القلب، وعمل عملية قلب مفتوح، واضطر مصطفى يحول من ثانوى عام إلى تعليم صناعى، وكانت صدمة ليولوالده، ولكن كانت كلماته أنه لازم حد يسير بالمركب معاكى يا أمى، وفعلا أخذ التعليم منزلى، واشتغل فى السوق، وده كان تعب كبير لطفل فى سنه، كنت باشوفه يعرق ويتعب بشرف ونزاهة، عين تبكى على حلمه اللى ضاع فى الشقى مكان والده، وعين تحمد ربنا وفخورة بضناها اللى شافته راجل قبل أوانه».

وتقبل السيدة القوية يديها حامدة لله وتستطرد: «آه باحمد ربنا إنه ادانى ولد أتشرف بيه وهو حى وهو ميت، كان اد المسئولية، وانا مش حاقول كان قلبى بيدعى له بأيه، هو ربنا عارف، لكن كنت بافرح قوى لما أبوه يدعى له وهو راجع مبسوط إنه جاب من الحلال علاج أبوه، وكفانا مد إيدينا، ابنى عيشنا رافعين راسنا وفضلت

راسنا فى السماء حتى بعد ما مات، كان يا قلبى ابن ١٦ سنة، وكان يشتغل فى السوق يبيع شنط وجزم، وربنا شد ضهرى أنا وأبوه وكرمنا من وسع وقدرنا نسدد مصاريف عملية والده، وكنت باحافظ على كل قرش من تعبه، لغاية ما أنعم علينا ربنا ووسعنا المحل لمحل أكبر بعد ما سددنا مصاريف العملية».

ويبدو أنها اكتشفت حجم الشقاء والكد الذى عاناهما هذا الصبي، فتعاود همسها له: «تعبت والله يا ابنى معانا، بس معلش ربك ما بيضيعش تعب عباده، وإن شاء الله ها يجازيك عنى أنا وأبوك كل الخير، ما أنا قلبى راضى عنك يا ضنايا، ما تخافش ربك كرمه واسع قوي» وتعود لتحكى وهذه المرة تخدعها قوتها وتسيطر عليها دمعات النحيب على الفراق المقدر: «ابنى قدم ورقه للخدمة العسكريه وقال ليأدى البلد حقها، علشان أشوف مصلحتى بعد الجيش، كان عاوز يفتح محل كمبيوترات، وذهب إلى الجيش وكان دايما فى أجازته يركب تاكسى خاص بابن أختي، وعمل لنفسه كارت «دلفرى كار»، وكنت اضحك وأقول له: كإنك وزير! وكان يقول لي: أنا مطلوب أكتر من الوزير! وكان والده بعد القلق اللى بنسمع عنه فى سيناء يقول له إيه رأيك يا ابنى أقدم طلب إنى

مريض وده حقى وانت العائل لخواتك وأمك، وتطلع من الخدمة، لكن مصطفى رفض وقال: أنا كنت راجل معاكم، ليه أكون صغير مع البلد، والحمد لله بلده قدرت رجولته وتضحيته وكلها وقفت معاه يوم استشهاده».

وعن واقعة الاستشهاد تحكى الأم البطلة: «كانت ٩ شهور مدته اللى قضاها فى الخدمة، وكان دايما يحكى لخاله عن القلق اللى شايفه، وإنه بيضرب عليهم نار، ولما رجله اتكسرت وخاف إنى أعرف وعرف والده وخاله لأنه عارف أد إيه خوفى عليه، لأنه كان دايما يقول لي: أنا شهيد مستنى دوري، وكان يوم الاستشهاد يوم الإثنين، قبله يوم الأحد فضل يتصل بي، ويوصينى على إخواته وعلى نفسى وعلى أبوه، وقال ليإنه عارف إنى بابكى قدام الكعبة وانا فاتحه التلفزيون، ووعدنى إنه هيرجع ويفتح المحل، ويخلينى ارتاح من الشقاء، ويطلعنى حجة، لانه طلعنى هو والده عمرة قبل ما يدخل الجيش لما ربنا فتح عليه من التجارة، وكنت فرحانة، وقال لى: إدعى لى، قولت له: ربنا يكرمك الكرم اللى ما بعدوش كرم، وكانت الشهادة هى كرم ربنا لمصطفى».

اااه يا بني: «يوم الاستشهاد اتوزعت المهام على زمايله، وكان مصطفى بيسوق عربية القائد، ومش مقرر إنه يطلع

معاهم لكن زميله تعب وطلب من مصطفى يطلع مكانه، ولأنه عمره مارفض طلب لحد وافق، وأخد إذن من القائد، وطلع المهمة مكان زميله، وعلى طريق أبو صوير اتعرضت عربيتهم لإطلاق نار، وأصابوا مصطفى، لكن برغم إصابته كان بيجرى بالعربية، وينفذ تعليمات الضابط، وزمايله بياخدوا أوامر التعامل مع التكفيريين، والحمد لله قتلوا منهم عدد كبير، لغاية ما اتعاملت معاهم عربيات الدفع الرباعى بالرشاشات، واستشهد نور عينى فى ساعتها، وكانت جنازة مصطفى عظيمة، وكنت أول أم شهيد تلبس أبيض فى بورسعيد، لأنى كنت وعدته أنى يوم فرحه هألبس أبيض، وكانت الناس كلها بتشارك فى وداع مصطفى، وفقدت الوعى لأجد نفسى فقدت روحي، وفقدت القدرة على المشي، وفضلت سنة لا أستطيع الحركة، ولكن القوات المسلحة وقفت معايا، ما هو اللى كان بيشتغل ويعالجنا راح، وفضلت لنا مصر وجيشها هما ساعدونى وعالجوني، وقدموا كل الرعاية الصحية اللازمة لى لحد ما رجعت أقف بعد السند ماراح احتسبته عند الله شهيد، وبعد استشهاد ابنى أرسلت القوات المسلحة شهادة تقدير لى باسم مصطفى؛ لأنه فضل الموت عن تسليم العربية للخونة، مصطفى كان بطلًا منذ صغره، اتحمل كتير، وربنا عوضه بالجنة، لما كنت أشوفه بيشتغل تلات شغلانات فى اليوم، وأقول له كتير عليك، كان يقول لي: أنا راجل، ولما

طلب والده إنه يشوف طريقه يعفيه من الجيش، برضه قال: لأ أنا راجل واتمنى أموت شهيد، واللّه وأصحابه بيوصلوه يوم دخوله الخدمة قالوا له نفسك فى إيه يا مصطفى قال لهم: نفسى أموت شهيد، ضحكوا عليه وقالوا دا انت لسه رايح الجيش، وكأن ربنا كتبها له، أنا فخور بابني، وعارفة ومتأكدة إنه راجل وبطل واحتسبته عند اللّه شهيد».

وقبل ختام حكاية بطل بورسعيد تعود والدته له لتقول له مبتسمة منتشية رافعة الرأس: «مش قلت لك يا ابنى ربنا حا ياخد لى تاري؛ لأن العملية دى كانت من العمليات اللى نفذها هشام عشماوي، ولما اتقبض عليه، وعدموه، رجعت ألبس أبيض وأزغرد تاني، آه الحمد للّه ربنا أخد لى تارى وتار كل الشهداء معاك، ارتاح يا بني».

والدة الشهيد محمد غنيم: كان يقول لى ما تخافيش على مصر طول ما احنا موجودين احنا نقدر نحميها .. مصر فيها رجّالة بجد

حكاية الشهيد البطل الرائد مقاتل محمد أحمد محمد غنيم ترويها البطلة والدته وتبدأ من يوم ولادته فتحكي: محمد الابن الكبير أول فرحتى فى الحياه كلها، عرفت طعم أى حاجة حلوة فى الدنيا وهو بيكبر قدام عينيي، وكل حاجة حلوة كانت له، مش ممكن أنسى فرحتى يوم ولادته فى ١٩٨٩/٩/٥م وكمان أول يوم دخل الابتدائية بمدرسة كوبرى القبه الابتدائية بإدارة حدائق القبة التعليمية وكان عمره ٦ سنوات، وكان متميزًا ومتفوقًا جدًّا فى دراسته، وكان يطلع الأول على المدرسة، ووصل للصف الخامس وكانت هى نهاية المرحلة الابتدائية فى هذا العام، ودخل مدرسة (أبو بكر الصديق) الإعدادية بنين بإدارة الزيتون التعليمية، وكان الجميع يشهد له بالتفوق وحسن الأخلاق، وخلص المرحلة الإعدادية، وكان متفوقًا جدًّا فى دراسته ودخل بعدها مدرسة القبة الثانوية العسكرية بنين بإدارة الزيتون التعليمية، وكان كل أمله وهدفه الوحيد أنه يلتحق بالكلية الحربية، وبدأ فعلًا وهو فى المرحلة الثانوية إعداد نفسه بالتدريبات العسكرية وساعده على تأهيله عسكريًّا

إن المدرسة أصلًا عسكرية، ومع ذلك كان بيتمرن فى مركز شباب الجزيرة لعبة الكاراتيه ووصل فيها للحزام الأسود، ولم يتوقف عن التدريبات فى النادى حتى أنه بعد نجاحه

فى الثانوية العامة من مدرسة القبة وبدون تفكير سحب ملف الحربية وقدم كل أوراقه المطلوبة، وكل يوم عنده اختبار فيه قبل ما ينزل من البيت يقول لى ادعيلى يا أمي، وكنت بادعى له، وبعد ما خلص كل الاختبارات ومنتظر النتيجة على أعصابه وكل خوفه ألا يقبل فى الكلية الحربية لكن الله - سبحانه وتعالى - أراد له كل الخير وتلقيت مكالمة على التليفون الأرضى بالمنزل بقبول الطالب محمد أحمد محمد غنيم ضمن الطلبة المقبولين بالكلية الحربية، وديه كانت الفرحة الثالثة فى حياتى ربنا فرح قلبى بيها علشان ابني، كان فعلاً يوم عيد وفرحة بالنسبة له وللأسرة كلها، كان فرحان جدًا رغم التدريبات الشاقة فى الكلية بس كان يقول لنا دى كلية الرجالة كان سعيد جدًا، وقضى سنوات الكلية على خير وتخرج فى الكلية فى يوليو ٢٠٠٩م. ولقيت أجمل وأحلى ظابط يوم تخرجه يوم ما علق النجمة على البدلة فى اليوم ده كنت أسعد إنسانة فى الدنيا كلها كنت ماشيه معاه وانا رافعة راسى لفوق وحسيت إنى باقول للناس كلها إن ده ابنى وحبيبى كنت فخورة جدًا، ومش عارفة أحمد ربنا إزاى على النعمة ديه، وبعد التخرج التحق بقوات الصاعقة بسلاح المشاة، طبعًا كان يسافر ويجى على حسب شغله، وعرفت إنه هيقضى سنتين فى سينا كنت قلقانة جدًا لكن هو كان فرحان وسعيد بذهابه لسيناء، حتى قامت

أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م وطبعًا كمل فى سيناء كلها فى رفح والشيخ زويد والعريش وجميع المناطق هناك لمدة ثلاث سنوات، وكل ما أخاف عليه أكتر يقولى ادعى لى يا أمى كنت بادعى له وقلبى من الخوف والرعب بيموت كل ما أسمع وأشوف الإرهاب والخونة بيعملوا إيه فى أولادنا، وانا ماعرفش غير إنه فى شغله، ولو سألته عن حاجه واقول له خايفة عليك كان يضحك ضحكة جميلة قوى ويقوللى «ماتخافيش يا ماما وكل ما أقول له أنا خايفة على البلد وخايفة هايموتونا وهايعملوا فينا إيه تانى كان يقوللى ماتخافيش على مصر طول ماإحنا موجودين إحنا نقدر نحميها مصر فيها رجّالة يا أمي، اوعى تخافى وانا موجود». كان بيخاف على والده وأخواته جدا لو أى حد منهم تعبان يجرى به ولو مش موجود يبعتلى

حد من أصحابه، والده كان عمل عملية كبيرة ومن كتر خوفه عليه وهو فى العمليات محمد ضغطه انخفض جدًّا وجريت المرضة تلحقه وتسقيه عصير عشان يفوق، أخوه مرة اتخبط وجرى به على المستشفى وأخوه الصغير وهو بيتمرن بالكورة رجله ورمت وهو مش موجود بعت لى صاحبه وأخدنى أنا وأخوه للمستشفى، تتوقف الأم البطلة وتنظر بعيدًا طويلًا، وتتحدث لشهيدها وعينيها يملؤها الدمع قائلة: «ياااه كنت حنيّن علينا كلنا يا محمد»، وتعود الأم البطلة لنا من جديد تستكمل حكاية البطل: محمد كان كل حاجه فى حياتنا، ولما كان ينزل أجازة لازم يشوف أصحابه كلهم، وكل العيلة كان يكلمهم بالتليفون لأنه مش هايقدر فى الأجازة يشوف الناس كلها، لكن كان لازم يزور أولاد عمه لأن عمه متوفى ويروح ويقول لوالدتهم أنا جاى أشوف أخواتى لو عايزين حاجة، فعلًا رجل عشان كده طلب ضمه إلى المأمورية فى سينا فى العملية الشاملة لسينا ٢٠١٨م ومن غير ما يقول لنا إنه مسافر أخفى علينا هذا الخبر، وقال إنه رايح مشروع وهو فى مأمورية لعملية حق الشهيد ولم أعرف أنه فى سينا إلا يوم الاستشهاد.

وعن هذا اليوم تحكى الأم البطلة: محمد كان فى القوات الخاصة، وبعدها كان فى التدخل السريع هو كان قائد سرية

ذهبوا لسيناء عشان يجيبوا حق أخواتهم اللى غدرت بيهم الجماعة الإرهابية، وفى يوم ٢٠١٦/١٠/٢٩م حدث ما لم أتخيله ولا أتوقعه فى اليوم ده قرأت خبر استشهاد ابنى من ع النت وانا لا أعرف إنه فى سينا، فى هذا اليوم كان فيه هجوم من الإرهابيين، وخرج محمد مع جنوده لمكافحة الخونة وكان واقف على البرج جندى مجند ومع كثرة الضرب والتعامل خاف على الجندى طلع هو البرج ونزل الجندى جوه العربية وعرفت أنه قتل من الخونة كتير جدًا لكن يشاء القدر أنه تجيله طلقة قناصة من واحد خسيس جبان بيضرب وهو

مستخبى لكن لو هو أمامه كان قدر عليه لأن احنا فى جيشنا كلهم رجالة مافيهمش خسيس ولا جبان وأخد الطلقة فى الجبهة ونفدت من الناحية الأخرى واستشهد فى الحال، تبكى الأم وتشير إلى جبهة البطل وهى ممسكة بصورته كأنها طوق نجاة لها وتقول: «هنا الطلقة جات هنا مطرح ما بيسجد لله»، وتنهمر دمعات الفراق المطمئنة برحمة ربها على وليدها لتمسح بيمينها تلك الدمعات وتعيدها على جبهة وليدها ثم تقبله وتحدثه: «أنا عارفة انك فى الجنة يا ابنى ومش زعلانة من قدر الله، بس انت واحشنى قوى قوى».

بعد أن تركنا الأم فى حديثها مع وليدها لفترة، عادت إلينا تتحدث عن يوم استشهاد البطل: وانتظرته فى مستشفى كوبرى القبة العسكري، واستقبلوه بالتهليل والزغاريد، حتى أن رأيته، وسبحان الله هو ده حسن الخاتمة رأيت الوجه الجميل المبتسم البشوش واحتسبته عند الله شهيد، وذهبت تانى يوم للمستشفى ورأيته مره أخرى وخرجنا بالجنازة العسكرية وذهبت معهم لدفن الشهيد وفى هذه المرة أنا اللى زغردت لحبيب قلبى عريس الجنة، ابنى الشهيد الرائد محمد أحمد محمد حبيبى نور عيني، خلانى مش أم عادية، لا، خلانى أم البطل.

الشهيد محمد إدريس

بطل لقَّبه الإرهابيون «نيرون» فأذاقهم الويل

- زملاء البطل: طلب أكثر من ١٠ مرات خدمة وطنه فى سيناء.
- الأم: ابنى طلب منى أن أدعو له بالشهادة أثناء العمرة.

بطل آخر من أبناء مصر، من أبطال القوات المسلحة، صدق ما عاهد الله عليه، فصدقه الله وعده، بطل أوجع التكفيريين وأذاقهم الويل، أخبرهم من يكون المقاتل المصرى الذى شهد له رسول الله ﷺ بأنه خير أجناد الأرض، أخبرتهم بطولته وشدة بأسه أن رمال سيناء الطاهرة لن تكون أبدًا مهدًا لهم، بمارسون عليها ضلالهم، وخستهم، ونذالتهم ضد أبناء مصر أصحاب الأرض وحُرَّاس العرض، قصتنا عن ابن بار من أبناء مصر، عاش وترعرع بمحافظة الغربية ومدينة طنطا.

ونفسح المجال هنا للبطلة الأولى لقصتنا وهى والدة البطل الشهيد لتحدثنا عن فلذة كبدها فتقول:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ صدق الله العظيم.

الجيش المصرى

أبدأ كلامى عن ابنى الشهيد بطل مقاتل عقيد أركان حرب محمد سمير إدريس بأحب الكلمات إليه كما كان يرددها وهي: «اللهم إنى أحتسب أجر هذا العمل عندك فاكتبه اللهم ليفى ميزان حسناتى، وارفعنى به درجة، وحط عنى به خطيئة، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، شهادة عليها نحيا وعليها نموت وعليها نجاهد فى سبيل الله وعليها نلقى الله، الله أكبر.. الله أكبر .. الله أكبر، هكذا تعلمت وهذا مبدأى إلى أن تُرفع روحى إلى بارئها بالشهادة إن شاء الله بدون رياء ولا مزايدة» تلك كانت دعوة الشهيد طوال حياته.. وتسترسل الأم البطلة بقوة حكايتها عن البطل محمد إدريس:

محمد هو أكبر أبنائى، وكان منذ صغره هادئ الطبع، وكان يحب ممارسة الرياضة، وأصبح بطلًا من أبطال نادى طنطا الرياضي، وحقق الكثير من المراكز المتقدمة على مستوى الجمهورية فى لعبتى الجمباز والكاراتيه، وكان طالبًا، خلوقًا، ملتزمًا، ومتفوقًا فى جميع مراحل تعليمه، وحصل على الثانوية العامة من مدرسه النصر الثانوية بمجموع ٩٥٪.

كان ابنى البطل منذ صغره شديد التأثر بالجيش المصرى ورجاله الأبطال وقارئًا لجميع بطولات أكتوبر، وأتذكر عندما ذهبنا فى زيارة لموقع تبة الشجرة بصحبة

والده - عليهما رحمه الله - فكان مهتمًا بجميع تفاصيل الموقع، وكان يحاور المرشد حتى أنهى حواره معه بأخذ حفنة من رمل سيناء وتمنى الشهادة على رمالها..

محمد من مواليد الإسكندرية / ٧/ ١٩٨٠م التحق بالكلية الحربية عام، ١٩٩٧م، وشهد له جميع زملائه وقادته بحسن الخلق والالتزام، وكان متفوقا علميًا ورياضيًا وتخرج عام ٢٠٠٠م دفعة ٩٤ حربية التى تعرف بدفعة القرن (دفعه المشير أحمد إسماعيل على وزير الحربية فى حرب أكتوبر) والتحق بسلاح المشاة وقوات الصاعقة وربما كانت تلك أولى خطوات السعى للشهادة، وتقلد العديد من المناصب المهمة فى أماكن حيوية ومختلفة فى جميع وحدات القوات الخاصة، حصل على العديد من فرق القوات الخاصة منها: فرقة القفز الأساسية، وفرقتى الصاعقة الأساسية والراقية، وفرقتى القفز الحر وقادة قفز، وفى مجال مقاومة الإرهاب حصل بتفوق على فرقة مقاومة الإرهاب الدولى وبعدها

الغطس فى دوائر مغلقة (الضفادع البشرية)، كما حصل على درجة ماجستير العلوم العسكرية أركان حرب من كلية القادة والأركان، ونظرًا لتفوقه فى كليه القادة كان متمثلًا لجمهورية مصر العربية فى وفد رفع المستوى إلى كلية القادة والأركان بالمغرب العربى الشقيق.

وكانت له بصمات واضحة ومضيئة أثناء ثورة يناير ٢٠١١ نظرًا لتكليفه بحماية وتأمين جميع المنشآت الحيوية والمحاور الرئيسية بالإسكندرية، وبحلول عام ٢٠١٣ قام بتقديم أكثر من ١٠ طلبات للنقل للخدمة فى أرض الفيروز وكانت تقابل بالرفض من القيادات نظرًا للمنصب الحسَّاس الذى يشغله ولكنه كان مصرًّا على خدمة الوطن من سيناء، ومع استشهاد زملاء له الواحد تلو الآخر ازداد إصراره على النقل حتى تمت الموافقة على انتقاله لسيناء، وكان فى قمة سعادته وهذا بشهادة من كانوا معه، وكانت له بصمات وجولات عديدة ومميزة، ويشهد له الجميع بأنه كان صاحب قلب جسور، وكان لا يخشى إلا الله، وكان أسدًا فى المداهمات، وأسماه التكفيريون «نيرون» لما سببه لهم من ذعر ورعب، وقامت القيادة خلال ٦ شهور بتكريمه ٣ مرات من القائد الأعلى للقوات المسلحة، وتتوقف والدته هنيهة لتقول بثقة وإيمان: «ورغم كل هذا التاريخ لا نزكيه على الله، فإن رغبته كانت شهادة خالصة لوجه الله بدون رياء ولا مزايدة».

وتعود لحكيها عن البطل: كُرم ولدى وزُف إلى خالقه فى مشهد وقف عنده الزمن احترامًا وإجلالًا للقائد الجسور فى يوم أضيئت فيه الأرض والسماء فى ذكرى مولد رسول الله ﷺ إثر انفجار لغم بالمدرعة التى كان يستقلها بعد الانتهاء من مداهمة لأخطر البؤر الإرهابية يوم ٢٠١٦/١٢/١١م، وكان الشهيد مقيمًا لكل شعائر الله صلاة، وصوم فروض، ونوافل، وكان بارًا بعائلته عطوفًا على إخوته، واصلًا لرحمه، محبًا لزملائه ودفعته وجنوده وكل من تعامل معه، سلام الله عليك حتى اللقاء.

واستشهد وهو صائم لأنه التزم فى كل مهمة يخرج لتنفيذها أن يكون صائمًا أو ينوى الصيام إذا بدأت المهمة ليلا، وشهد على نواياه وسلوكه زملاؤه حين أخبرونى بخبر استشهاده.

وتعاود الأم البطلة الحمد لله وتتذكر كأنها ترى الأحداث من جديد: استقبلنا خبر الاستشهاد بنفس راضية؛ لأنه كان يسعى لها ويطلبها فى كل وقت، وطلب منى الدعاء له بالشهادة خالصة لوجه الله وأنا فى الحرم المكى، ونالها وهو فى عمله فداء للوطن، فهو فخر لنا وتاج فوق الرؤوس.

استشـهد فـى سـيناء للدفـاع عنهـا وعـن مصـر، ودفـن بمسـقط رأسـه فـى كفـر مسـعود مركـز طنطـا غربيـة، وتـرك ليزوجتـه التـى هـى بمثابـة ابنـة لـى، وثلاثـة مـن الأحفـاد أراه فـى وُجُوههـم كلمـا أنظـر إليهـم.

وكان الفخـر ليولزوجتـه ولأبنائـه عندمـا تم تكـريم اسـم الشـهيد مـن السـيد رئيـس الجمهوريـة، وتكريمـى كأم مثاليـة لشـهداء الجيـش مـن السـيد رئيـس الجمهوريـة.

والدة الشهيد محمد عبده

ابنى كان دايما يردد لى: «يا أمى، إحنا واخدين سينا فى حضننا، عشان ما تلاقيش الإرهابيين تحت بيتك»

- عاد من بعثة حفظ السلام بالكونغو وتقدم بطلب للخدمة بسيناء.
- محمد استشهد وتصريح أجازته فى جيبه لأنه رفض النزول حتى تنتهى التهديدات المحتملة.
- دمر بقذائف دبابته أكثر من ٢٠ سيارة دفع رباعي.

وُلد الشهيد البطل محمد يوم التاسع من ديسمبر ١٩٩٠ ومن هنا تبدأ الأم الحكاية عن شهيد الوطن: كان أول أبنائى ربنا رزقنا بيه بعد ٤ سنوات من الزواج وكانت فرحه عارمة لمجيئه وكرست وقتى وجهدى فى تربيته التربية السليمة وتولى والده تقويمه بدنيًا، وألحقه بالتدريب على رياضة الكاراتيه منذ نعومة أظفاره على أمل يشوفه ضابط بالقوات المسلحة، وتوليت متابعته فى الدراسة حتى الثانوية العامة، وكان طول عمره متفوقًا وذكيًا ولمّاحًا، وحصل على مجموع ٩٤٪ فى الثانوية العامة مما يؤهله لدخول كلية الهندسة، ولكن محمد

كانت ميوله مختلفة وكان شغوفًا بأن يقرأ أو يسمع عن القيادات العسكرية وأبطال أكتوبر وعمليات حرب الاستنزاف مما أذكى لديه القدوة العسكرية، فصارت هدفه، التحق بالكلية الحربية عام ٢٠٠٧م، وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية فى ٢٠١٠م، والتحق بسلاح المدرعات، وكانت علاقته بزملائه طيبة يشهد عليه أفراد دفعته وغير دفعته، وكان صاحبًا للكل، ويشهد عليه قادته بحسن الخلق والتربية والتدين، وكان دايما مصدر سعادتنا والقلب الكبير لنا ولأخته ولأخيه وطيب القلب مع كل اللى عرفهم من أصدقائه المدنيين والعسكريين.

مع بداية تخرجه جاء تكليفه فى سينا وبعد ذلك أخذ فرقة صاعقة ومظلات، وفى ٢٠١٣م تم اختياره ضمن قوات حفظ السلام بالكونغو ولما رجع ٢٠١٤م طلب تكليفه بالعمل فى سيناء ليكون ضمن كوكبة الأبطال المقاتلين ضد الإرهاب الخائن وكانت فرحته عارمة حينما تمت الموافقة على طلبه، وأخفى على أسرته خبر تكليفه فى سيناء رحمة منه بنا، وأبلى بلاءً حسنًا يشهد عليه زملاؤه وقادته وقالوا محمد أول لما نزل سينا حسينا إنه حيكون شهيد، فى يوم من الأيام لإخلاصه فى أداء واجبه وإقدامه وصموده على الرغم من ظروف الحياة القاسية وفى يوم ٢٠١٥/٧/١م صحينا على خبر عاجل مفاده أن هجومًا إرهابيًا وقع على عدة كمائن فى الشيخ زويد، وتمكن الأبطال من إحباط عدوان الإخوان على كمائن الشيخ زويد وأسفر القتال عن استشهاد محمد اللى كان نازل أجازة، ولكنه قال مش راجع رغم أن تصريح أجازته فى جيبه.

حكاية الاستشهاد كانت فى ١٤ رمضان ذكرى معركة كمين أبو الرفاعي، كان الشهيد محمد فى طريقه لمغادرة موقع خدمته قاصدًا المنزل بعد أن حصل على تصريح الأجازة الخاص به، وذلك بعد أن سلّم الكمين إلى زميله، وعند تحركه مغادرًا تبادر إلى سمعه استغاثة أحد

زملائه عبر اللاسلكى، وكانت لطلب الدعم من قوة الكمين بعد الهجوم المفاجئ، ألقى محمد حقيبة ملابسه، وصرخ بأعلى صوته: الدبابة تتحرك فورًا، واتخذ موقعه داخل الدبابة وهو لا يزال بملابسه الملكية ليدرك زملاءه بأسرع وقت ممكن، وبدأ بإعطاء الإحداثيات لطاقم الدبابة، ثم يأمر بالضرب، وبحمد الله أصابت قذائفه الهدف، وتم تدمير أكثر من ٢٠ سيارة دفع رباعي، وتلقّى البطل رصاصة غادرة أصابته فى كتفه، ورغم ذلك واصل التقدم ورفض أن يُخلى موقعه، قائلًا: انا مش راجع، ده يومى أنا فرحان!

وكانت أشلاء الإرهابيين متناثرة فى كل مكان، ووصل الشهيد محمد إلى الكمين، واطمأن الأسد على زملائه، وقفز الشهيد البطل خارجًا من الدبابة؛ ليصبح فى مواجهة مباشرة مع كلاب أهل النار، وبدأ فى الاشتباك والقتال المباشر وجهًا لوجه، إلى أن باغتته كلاب أهل

النار بقذيفة «آر بى جيه» أصابت الدبابة إصابة مباشرة، تناثرت على إثرها شظايا كثيرة، استقر معظمها بجسد الشهيد محمد، فأحدثت بجسده العديد من الجروح القطعية أدت إلى استشهاد البطل على الفور.

وقبل أن تنهى الأم الصبورة البطلة حكاية بطلنا توقفت برهة كأنها تريد إضافة شيء مهم فقالت نفسى أنقل رسالة للأجيال الشابة كان ابنى دايما بيرددها: «يا أمي، إحنا واخدين سينا فى حضننا، عشان ما تلاقيش الإرهابيين تحت بيتك»، ما أجملها مقولة تحوى معانى كثيرة لجيل ورث الأرض كما ورث النصر.

الشهيد الصائم بطل الشرطة محمد أنور لوالدته:

يا أمى ما جاتليش الشهادة بعد ثلاث سنوات بسيناء ادعى لى يمكن تيجى السنة الرابعة!

السيدة عفاف والدة شهيد محمد أنور رائد شرطة، سيدة مصرية تحمل كل صفات البطلات المصريات، مؤمنة، صابرة، مطمئنة، حنونة لأقصى مدى على وليدها، وقوية محبة لبلدها، سيدة عاملة تشارك زوجها الحياة فى كل شيء، ناجحة فى بيتها كما هى ناجحة فى عملها كمديرة لأحد البنوك الحكومية بالمعادى، وكما هى قالت: «أعلم يقينا أن الله يختار أفضل من فينا ليكونوا فى صحبة الأنبياء والصديقين وحسن أولئك رفيقًا»، وتستكمل لتبدأ حكاية وليدها الشهيد البطل رائد شرطة محمد أنور جمعه عبد الكريم: هو الولد الوحيد على ثلاث بنات، وهو أصغرهم، كان طفلًا هادئًا، ودودًا جدًّا، علمه والده إزاى يجيب حق الناس وهو مؤمن بعمله، والأجمل أن محمد تربى على أن السعى على حق الآخرين ليس عملًا بل رسالة لا بد أن يؤديها حقها، ولأن والده ليس محامى نقض حر وفقط، بل من جذور صعيدية تمتد إلى محافظة قنا مركز دشنا، ولعل هذا هو السبب وراء

تمسك محمد بالنخوة المصرية والصعيدية فى السعى على حقوق الناس، وتذهب الأم البطلة لأوليات محطات البداية منذ ولادة البطل: اتولد يوم ١٩٨٨/١١/١م وبعد حصوله على الثانوية العامة من مدرسة الإبراهيمية الثانوية بجاردن سيتي، كانت رغبته الشخصية الالتحاق بكلية الشرطة وبتوفيق من ربنا التحق بكلية الشرطة عام ٢٠٠٥م وتخرج فيها عام ٢٠٠٩م وتم تعيينه بالأمن العام بقسم شرطة الوراق بمحافظة الجيزة، وبعد أن نشبت أحداث يناير ٢٠١١م فوجئت به يتقدم لوزارة الداخلية ليطلب نقله لمحافظة شمال سيناء؛ حيث كان الإرهاب قد توغل فيها فى ذلك الوقت، وبدا للكل أن الآخرين يريدون سيناء من جديد، هكذا كان يقول لى ابني: «مش حانسيبها يا أمي»، وفعلًا تمت الموافقة على طلبه للنقل إلى قسم الحسنة بوسط سيناء، ومكث فيها ثلاث سنوات، ومن المفروض عودته إلى القاهرة بعد انقضاء السنوات الثلاث، لكنه فاجأني، وإذا به يتقدم لوزارة الداخلية بطلب لبقائه سنة أخرى، تتخلى الأم عن ثباتها وتغادرها قوتها الخارجية وتطغى مشاعر الأمومة باكية: «كان عقلى معاه لأنى ربيته على حب بلده وحاسة ومتأكدة من صحة رأيه، لكن قلبى عاند عقلي، وكان يقوللى كفاية أهو أدى اللى عليه، وأهو برضه ثلاث سنوات فى سينا كفاية، والحمد لله انه سليم ومعافى، يرجع بقى لحضنى أملا بيه عيني»

وفعلًا يوم ما أبلغنى بقرار تجديد وتمديد بقائه بسيناء قلت له: «مش كفاية شمال سيناء يا محمد» وأقسم بالله قال لى حرفيًا: «ماجتليش الشهادة فى الثلاث سنوات يمكن تجيلى فى السنة الرابعة ادعى لى يا أمي»، وفعلًا استشهد بشمال سيناء فى السنة الرابعة على إثر تفجير وهو ذاهب فى إحدى المأموريات لقسم العريش ولقب بـ«الشهيد الصائم» لأنه استشهد يوم ١٤ رمضان ٢٠١٦م الموافق ٢٠١٦/٦/١٩ وقامت وزارة الداخلية بعمل جنازة عسكرية للشهيد بحضور كل قيادات أكاديمية الشرطة وعلى رأسهم وزير الداخلية آنذاك مجدى عبد الغفار وتم تكريمى من فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى فى

عيد الشرطة الـ ٦٥ عام ٢٠١٧م وأنا لا أذكيه على الله بل أتمنى أن يحتسبه شهيدًا بإذن الله، وأنا ابنى الوحيد مش خسارة فى مصر، ومصر ستظل محروسة بفضل الله أولًا، وبفضل دم شهدائنا الأبرار، وجيشها وشرطتها وشعبها العظيم.

قبل أن تنهى السيدة العظيمة عفاف والدة الشهيد محمد أنور قالت: «محمد استشهد عنده ٢٧ سنة، كان يا حبيبى فى عز شبابه، وكان نفسى أشوفه عريس، وأحضر فرحه زى أى أم وأجوزه لعروسته بنفسي، كان أملى أطمن عليه، بس خلاص بقى الأمر لله، هو ربنا اللى يجوزه عنده فى الجنة، وأنا مطمنة أنه بين أيادى الرحمن الرحيم».

زوجة الشهيد محمد عبد الفتاح بطل كمين العريش:
استيقظت فجرًا على تضرعه باكيًا لله
أن يتخذه عنده من شهداء سيناء

.. قبل صلاة فجر يوم الخميس، حيث إننى سمعت جرس الباب يرن فظننت أن من يضرب جرس الباب هو محمد لأنه أخبرنى يوم الأربعاء أنه سوف يحضر غدًا الخميس فى الأجازة الدورية له، كما أننى متلهفة لرؤية شريك حياتي، فقمت بفتح الباب لقيت أخته وزوجات إخوته ليخبرونى بأنه أصيب ليخففوا علىَّ الصدمة، ولكن لم أصدقهم، فقمت بالاتصال بمحمد لقيت التليفون مغلقًا، فقمت بالاتصال بأحد زملائه فأخبرنى بالصدمة فما كان منى إلا أن ذهبت إلى أبنائى الذين استيقظوا على خبر وفاة والدهم، فأخذتهم فى حضنى وأخبرتهم أن أبيهم بطل، ولا أدرى ماذا حدث بعد ذلك، حتى حضرنا الجنازة العسكرية التى أقيمت له وحضرها المحافظ ومدير أمن الفيوم والمستشار العسكرى وغيرهم من قيادات المحافظة، وأبناؤه الثلاثة على رأس الجنازة، وكنت أشجعهم ليثبتوا فى هذ الموقف، وأقول لهم: «أبوكوا ساب رجّالة، خليكوا زى ما هو كان عايز يشوفكوا».

هكذا بدأت السيدة نورا حكاية الشهيد، لكن من الطبيعى أن تحكى الزوجة عن زوجها ما تعرفه عنه منذ خطبتهم

فزواجهم، لكن أن تحكى الزوجة عن زوجها منذ ميلاده فلذلك معانى عدة، أولها أنها عاشت حياة هذا الرجل ولم تعش معه فقط، وهكذ كانت السيدة البطلة نورا زوجة شهيد الشرطة البطل محمد عبد الفتاح تحكى من البداية فتحدثت عنه وكأنها ترسم صورة لملامحه من الداخل: «لقد كان شخصية فى غاية الجمال، والرجولة، والقوة، والإقدام، والمثابرة، والطموح الذى لم يقف عند سقف معين، وكان شخصًا ذكيًا جدًا، بالإضافة إلى أنه شخص طيب جدًا، وعطوف، وحنون، كانت به صفات أهل الجنة على الرغم من أنه يعيش على الأرض كان لا يهاب المخاطر، عرف فى عمله أنه رجل المهام الصعبة» وعن بداية حياته تحكي: «ولد الشهيد - بإذن الله - الرائد محمد عبد الفتاح عبد الجواد فى قرية رحمي، مركز إطسا، محافظة الفيوم فى ١٩٧٠/٢/٣م عاش فى هذه القرية، وتلقى فيها تعليمه وحفظ القرآن الكريم، مما جعل شخصيته تتسم بالتدين والحرص دائمًا على طاعة الله، وطاعة رسوله، وطاعة والديه الذين كانوا يمثلون بالنسبة له النفَس الذى يتنفسه، وقوته التى يستمدها منهم، فطاعتهما بالنسبة له هى أسمى غاياته بعد طاعة الله، لكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، لقد توفى والده وهو فى عمر صغير، مات السند بالنسبة له، وكان وقتذاك فى المرحلة الإعدادية؛ مما أثر فى نفسيته كثيرًا جدًا وطبعًا كانت لهذه الصدمة مردود سلبى عليه فى تعليمه على الرغم من أن الجميع كانوا يتنبأون له بمستقبل باهر، فالتحق آن ذاك بالثانوية الفنية

الصناعية ١٩٨٤م وتخرج فيها ١٩٨٧م، ثم بعد ذلك قرر أن يتقدم لمصنع الرجال (الجيش المصري) وكان سعيدًا جدًا بوجوده فى الجيش وما يتلقاه من تدريبات، وكان يقابل كل ذلك بالحب والرضا، حيث إنه كان يحب وطنه حبًا شديدًا لا يعادله حب، ومن هذا المنطلق كان يتلقى الأوامر العسكرية بكل حب وفخر بجيش بلاده .. مما كان له مردودًا إيجابيًا على شخصيته واستعادة ثقته بنفسه، لدرجة أنه قرر بعد الانتهاء من الخدمة العسكرية أن يتطوع فى الجيش، ولكن

لم يلق هذا القرار استحسانًا من والدته، فامتثل لأمر والدته ولم يتطوع فى الجيش كما كان يرغب، وبعد أن أنهى الحياة العسكرية بدأ يعمل عملًا حرًا، وبرغم نجاحه الكبير فيه إلا أنه كان لا يرضى طموحه، ومن هنا قرر أن يتقدم للعمل فى وزارة الداخلية، وبالفعل قدم أوراقه لوزارة الداخلية وتم قبوله فى الوزارة وفرح فرحًا شديدًا؛ لأن الداخلية بالنسبة له كانت جهة عسكرية أخرى، المهم عمل فى وزارة الداخلية، وأثبت جدارته فى كل المهام التى تنسب إليه، فقد عمل فى منفذ الغردقة التابع لمصلحة أمن الموانى، وأنهى بها الخدمة فى ١٩٩٦م».

تحكى الزوجة عن شهيدها ما لم تكن قد عاصرته معه كزوجة ولكنها جمعت حياة شهيدها لتعيش فيها بكل مراحلها وبمنتهى الدقة فى سرد تفاصيلها، حتى أن أساريرها تسعد عند وصول حكيها لمحطة انتقاله لسيناء فتحكى سعيدة منتشية: «انتقل بعد ذلك للعمل فى سيناء بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٣م وعمل بمنفذ رفح البرى التابع لمصلحة أمن الموانى، وفى سيناء عاش الشهيد فترة طويلة فكانت عشقه الأول لذلك رفض أن يتركها، وفى أثناء وجوده تلقى العديد من الدورات التدريبية والفرق الشرطية، بالإضافة إلى ذلك لم يتوقف طموحه عند هذا الحد من التعليم، بل قرر أن يتقدم للحصول على الثانوية العامة الأمل الذى كان يسعى إليه قبل وفاة والده، وبالفعل حصل على شهادة الثانوية العامة عام ٢٠٠٠م، ولم يتوقف طموحه عند ذلك فلقد التحق بعد ذلك بكلية الحقوق جامعة بيروت العربية والموجودة فى الإسكندرية،

وحصل على ليسانس الحقوق عام (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م) وهو بذلك حقق جزءًا من حلمه الذى يسعى إليه».

هذه المرأة تحكى عن نجاحات زوجها فى تحقيق أحلامه التى عطلها القدر لوفاة والده، وكأنها هى من تحقق النجاح، وكأن النجاح كان لها شخصيًا، ثم تعاود الحكى عن البطل بتأثر ربما لأن قطار طموحاته فى هذه المرحلة تباطأ قليلًا لأسباب ستروبها الزوجة البطلة: «ثم انتقل بعدها إلى القاهرة (شرطة كهرباء القاهرة) وللأسف لم يمكث بها كثيرًا، حيث إنه حدثت له إصابة عمل فى (٢٠١٠/١/٤م) مكث على إثرها فترة ليست بالقصيرة كان يتلقى فيها العلاج، مما أدى إلى تأجيل طموحه فى أن يكون ضابطًا، ثم بعد أن شفاه الله وعافاه عاود حلمه يراوده مرة أخرى، وهى أن يكون ضابط شرطة، وبالفعل قدَّم أوراقه لأكاديمية الشرطة وتم قبوله، وفى عام ٢٠١٢ تم ترقيته

لرتبة ملازم، ثم انتقل بعد ذلك للعمل بمديرية أمن الفيوم مسقط رأسه، ومنذ اللحظة الأولى من العمل فى الفيوم أثبت جدارة غير عادية فأحبط عمليات تهريب وقبض على مسجلين خطر وغيرها بحكم عمله فى إدارة الطرق والمنافذ بالمحافظة، مما جعل مساعد وزير الداخلية مدير أمن الفيوم السابق يقوم بتكريمه على ما أنجزه فى عمله فى ٢٠١٣م، ولحرصه على مصلحة وأمن الوطن والذى كان نابعًا من حبه الشديد لوطنه، وظل فى الفيوم فترة ليست بالطويلة وسرعان ما اشتاق لحبيبته سيناء عشقه الأول، فطلب نقله إلى سيناء فى ٢٠١٦م».

وهنا عادت الابتسامة على وجه الزوجة وكأنها تسعد لما يسعد به الشهيد، وتستطرد فى حكيها: «وعندما قوبل طلبه بالموافقة فرح فرحاً شديدًا، وعندما طلبت منه أن يعمل عدولا عن هذا الطلب قابله بالرفض وقال بلدى تحتاجنى هناك، وحين أخبرته - وهو يعلم - بالوضع فى سيناء وأن الوضع الآن ليس كالماضى قال لى إننى إن مت فيها سأكون بإذن الله شهيدًا، لا بد من الدفاع عن أرضنا ضد هؤلاء الخوارج».

ويتوقف اندفاع الحكى الحماسى الذى يعكس طموحات ما تلبث أن تتحول إلى حقائق، إلى بطء منهمر يهطل من زاوية الحبيبة العاشقة لشريك حياتها، فىختلط أنين النحيب بحكيها عن الشهيد: «كان دائمًا يصلي، ويطلب من الله أن

يتقبله عنده شهيدًا، لدرجة أننى استيقظت مرة من نومى وكان يطلب من الله ويتضرع إليه ياااااارب مش عايز أى حاجة من الدنيا إلا أن أموت شهيدًا ياااااارب تقبل، وبالفعل استجاب الله سبحانه وتعالى لطلبه».

وعن بدايات العمل بسيناء وحكاية الاستشهاد تحكى البطلة: «عمل فى بادئ الأمر بالشيخ زويد، ثم انتقل للعمل بالحسنة، ثم بعد ذلك فى قسم ثانى العريش» وتتذكر اليوم بدقائقه وثوانيه: «فى يوم (١١/١/ ٢٠١٧م) فى كمين مستشفى العريش التابعة لقسم ثانى العريش أخذ خدمة زميل له كى يسافر هو لأبنائه، وأخذ محمد خدمته وفى أثناء الخدمة مساء قامت جماعة إرهابية تكفيرية مسلحة بالهجوم على الكمين، وظل يواجههم بكل بسالة وقتل وأصاب منهم عددًا من التكفيريين إلى أن لقى ربه».

ثم تتكئ البطلة برسغيها على مسندى مقعدها رافعة رأسها فى شرف وشموخ تقول: ترك ليزوجى أغلى ما يمكن أن ترثه زوجة من زوجها، فبعد تشييع الجثمان إلى مثواه الأخير يوم الخميس ٢٠١٧/١/١٢م تم تكريم اسم الشهيد البطل من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى فى عيد الشرطة ٢٠١٨م، وحصل على وسام الجمهورية من الطبقة الثالثة؛ تقديرًا لما قدمه الشهيد من عظيم الخدمات والتضحية بروحه من أجل الوطن، كما كرمته وزارة الداخلية ومنحت اسمه وسام الشهيد.

وتعود حالة من الغضب تنتاب هذه المرأة عندما تحكى عن طموح لم يحققه زوجها: «الشهيد قبل استشهاده كان يريد أن يكمل الدراسات العليا وتحضير الماجستير، ثم الدكتوراه ولكن إرادة الله فوق كل إرادة» وتتنهد مصدرة طاقات من العزيمة الملتهبة: «إن شاء الله أولاده الثلاثة يكملون دراستهم لحد الدكتوراة اللى كان أبوهم عايزها».

أما عن علاقة الشهيد بمن حوله: «كانت علاقته بالأهل والأصدقاء والزملاء والجيران جيدة جدًا، وكانوا ولا يزالون يحملون له كل الود والاحترام والتقدير لشخصه لأنه كان إنسانًا خيرًا محبًا للخير لجميع البشر، لقد حزن عليه كل من يعرفه ومن لا يعرفه، فسمعته كانت جيدة جدًا، فكان إنسانًا متواضعًا لأقصى الحدود، كان شخصًا عاشقًا لتراب بلده محبًا لأهله وأصدقائه وجيرانه وخاصة والديه».

وتصر الزوجة أن تنهى حكاية شهيدها لتروى موقفًا من حياة الشهيد: «كنت خارجة مع محمد وكنا مستعجلين جدًا، واحنا فى الطريق لقيت محمد رجع بالعربية للخلف فاندهشت وسألته فى إيه يا محمد إنت راجع بالعربية ليه لقيته بيقولى لمحت سيدة كبيرة فى السن واقفة مش لاقية مواصلات، وصل عند السيدة المسنة كان عمرها قرابة سبعين سنة، قال لها اتفضلى يا حاجة أنا أوصل حضرتك، والحاجة دعت له الله يباركلك يا ابني، دا أنا واقفة من فترة أنا وبنتى ومش لاقيه أى مواصلات، قالها محمد اتفضلى يا حاجة

وأنا أوصلك المكان اللى انتى عايزاه، وردت الحاجة ألف شكر يا ابنى وصلنى بس لأقرب مكان فيه مواصلات وأنا هكمل، وبالفعل محمد وصّل السيدة المسنة إلى المكان اللى كانت عايزاه ونسى أنه كان مستعجل، جبر بخاطرها وكانت مبسوطة جدًا وفضلت تدعيله كتيير جدًا، وقلت له يابختك يا عم ختلك شوية دعوات جميلة «متهيألى إن دعوات الست الكبيرة ديه كأنها دعوات من كل ست مصرية صان محمد شرفها وحفظ بلادها من غدر التكفيريين، ربنا يرحمك يا أطيب وأحن وأرق قلب فى الدنيا».

والدة الشهيد ملازم أول محمد أشرف عبد الفتاح:
البطل دعى ربه الشهادة على أرض سيناء

- قال لزملائه قبل استشهاده الليلة حاترقى ترقية حاتحسدونى عليها كلكم.

- والدة البطل ابنى كان يحلم بالتحاقه بالكلية الحربية أكثر من أى شيء آخر.

- لم أر فرحة على وجه ابنى أكبر من فرحته بالقبول بالحربية وفرحته بنقله إلى سيناء.

- ابنى شارك فى عملية حق الشهيد الأولى وكرمه القائد العام.

تستهل الأم القوية حكايتها بالفخر بكونها وابنها من أهم الأحياء الشعبية بمصر وتقول: ابنى البطل من مواليد حى شبرا بالقاهرة ١٩٩٣/١٢/٤م واستشهد ٢٠١٥/١٢/٨م يعنى نفس الشهر اللى اتولد فيه استشهد فيه ، وتعود لاستكمال حكاية البطل: التحق ابنى بالكلية الحربية فى ٢٠١١/١١/١٣م وتخرج فيها ٢٠١٤/٦/٢٤م وتخصص فى سلاح المشاة ميكانيكا، والتحق فور تخرجه بإحدى وحدات المشاة فى رفح بشمال سيناء، وعن أهم ما يميز محمد تقول والدته: روحه المرحة وحبه الشديد للناس

وعشقه للقوات المسلحة منذ طفولته للدرجة التى كانت تجعله يقتصر فى لعبه على الطائرات والسيارات الجيب والدبابات والمسدسات والدمى فى هيئة جنود «استمد هذا العشق من عمل والده الضابط بالقوات المسلحة» فأصبح كل ما يتمناه هو أن يصبح ضابطًا بالقوات المسلحة تحديدًا دون غيرها من المهن، وبالفعل كان يعمل على نفسه ليأهلها لدخول الكلية الحربية والفوز بمكان فيها،

فقد كان يلتحق بصالات رياضية وأندية تؤهل لاختباراتها الرياضية وكان يتردد على عيادات الأطباء للكشف وتجهيز نفسه طبيًّا للالتحاق بها، وخاض الاختبارات كلها بعد انتهائه من امتحانات الثانوية العامة وكانت فى أثناء شهر رمضان الذى تزامن فى هذه الفترة فى شهر يوليو، حيث الحر الشديد، وكان يتسحر ويصلى الفجر وينزل على الكلية لأداء الاختبارات ويرجع قُرب المغرب وهو صائم مجهد، ولم يمنعه الشعور بالتعب أو عدم مصاحبة زملائه فى الخروج زى ما كل الشباب بيعمل فى شهر رمضان من استكمال اختباراته التى خاضها كلها بنجاح.

تبكى الأم وهى تبتسم ناظرة لصورة وليدها البطل: أكبر فرحة ملأت قلب ابنى كانت يوم إعلان نتيجة القبول بالحربية وتسلمه لرسالة القبول، الدنيا كلها ما كنتش تسع فرحته ونفس الفرحة دى كانت يوم تخرجه، ودول أكتر مرتين شوفت فيهم ابنى الفرحة والسعادة تغمر قلبه.

تسلم ابنى عمله فى قلب النار «رفح» بكل ما فيها من إرهاب وعمليات إرهابية يشيب لها الوليد، لكنه لم يهب أو يخاف العمل هناك رغم صغر سنه٢٠ سنة وستة شهور، وكل الجنود اللى كانوا معه أجمعوا على حبه وأخلاقه وأدبه اللى مالهوش وصف ما كانش بيعاملهم كضابط اد

ما كان بيعتبرهم إخوته، بعد استشهاده كلهم نعوه بحرقة تدل على مدى حبهم له. وتستطرد أم البطل عن حكايات زملائه لها عن وليدها بعد استشهاده وتقول: الشهيد محمد كان بينزل حملات مداهمات وتمشيط كتير جدًّا وفى حملة مداهمة عرض عليه واحد من المطلوب القبض عليهم صندوق كبير كله ذهب قاله ده ليك لوحدك بس تروح تقولهم مالقيتش حد فى البيت، لكن طبعًا رفض

بشدة ونفذ القانون، وغير ذلك مما كان يعرض عليهم من الخارجين على القانون.

وتحكى عن آخر أجازة للبطل قبل استشهاده: كان زعلان قوى على استشهاده زميله ملازم أول عمر الفار، ومن خوفى عليه قلت لوالده يشوف أى طريقة ينقله بيها من رفح بس الشهيد رد علىَّ فى نفس اللحظة قاللى عايزانى اتنقل عشان ماموتش أنا لو ماكتوبلى أموت يبقى هاموت فى أى مكان مش عشان أنا فى سيناء ولو على الموت يبقى الأحسن إنى أفضل فى سينا عشان أموت شهيد.

وتتفق أم البطل مع حكايات جميع الأبطال وكأن الموت كما يقولون (يختار أفضل من فينا) فتقول: محمد كان بيجرى على أى حد محتاج أية حاجة ويعملها له الجيران والأقارب والأصدقاء عمره ما أتاخر على حد وعمره ما ترك فرض صلاة، آخر مرة إدانى جزء من المرتب وقاللى ده لمستشفى السرطان لو نزلت ها روح أوديه ولو مانزلتش وديه إنتي.

وعن يوم استشهاد البطل تحكى والدته بعزة عن وليدها: آخر يوم ما كنش دوره فى المداهمة كان دور زميله بس هو أصر أنه هو اللى يخرج حتى ما أخدتش

محفظته ولا موبايله قال لزميله جهز الفطار أنت لحد ما نرجع وأنا اللى ها روح. بعد تحرك المدرعات كان محمد فى أول مدرعة نزل وبدل مع القائد وبقى هو فى المدرعة التى استهدفت بعبوة ناسفة واستشهد هو وأربعة جنود، ووجده زملاؤه ساجدًا على الأرض.

أما عن الأيام التى تنبئ باستشهاد البطل تقول والدته: قبل استشهاده بيومين نقيب زميله قاللى كان وشه منور قوى وأبيض قوى ولما سألته: إيه يا بنى مالك احلويت كده ليه! قاللى عشان أنا العريس الجاى الدور علىَّ فى الشهادة.

كان عارف أنه هايستشهد بعبوة ناسفة، ابن خالته مقدم كان دايما يقول له إلبس الواقى وخلى بالك من نفسك، كان يرد عليه ويقوله ما تقلقش أنا عارف أنها عبوة ناسفة الواقى مش هايمنعها، وقال لزمايله فى الكتيبة قبل استشهاده بيوم أنا جايلى ترقية كبيرة قوى هاتحسدونى عليها.

تبكى الثكلى وتنتحب على وليدها ليس لسبب إلا لجزع الفراق وتقول: محمد كان ابنى الكبير وأول فرحتى وحلم عمرى مثل وسند لأخواته بس إرادة ربنا فوق كل شيء، وعلى الرغم من استشهاد ابنى الكبير فإننى ساعدت

أخوه الأصغر أنه ياخد بتار أخوه وكل الشهداء، خليت أخوه يقدم فى الحربية مرتين كان أمله يدخل وياخد تار أخوه من الخونة الإرهابيين بس لم يوفق، وأملى وعشمى فى ربنا كبير يجمعنى به فى الجنة، عايزة أقول حاجة مهمه قبل ما كلامى عن الشهيد ينتهي: الشهيد محمد شارك فى عملية حق الشهيد الأولي، وتم تكريمه من القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربي.

الشهيد

خاتمة.. حكايات الولاد والأرض

عبّر هذا الجزء من «حكايات الولاد والأرض» كان حكيًا ليس لأسطورة بل لحقيقة واقع عدد من أبطال مصر وشهداء الشرف؛ ليكون الحكى عنهم سلاحًا جديدًا وحقيقيًّا نشهره فى وجه هؤلاء؛ ليعلموا أن شهداءنا لم يخرجوا من ميدان معركة الوجود، بل سيظلون يحاربون معنا، يزيدوننا عزيمة، ونزيدهم مجدًا..

ونتغنى مع أم البطل..

ابنى حبيبى يا نور عينى — بيضربوا بيك المثل
كل الحبايب بتهنينى — طبعًا م انا أم البطل
يا مصر ولدى الحر — اتربَّى وشبع من خيرك
اتقوى من عظمة شمسك — اتعلم على إيد أحرارك

اتسلح بإيمانه واسمك

شدّ الرحال.. شقّ الرمال.. هدّ الجبال.. عدّى المحال
زرع العلم . طرح الأمل.. وبقيت أنا.. أم البطل

ابنى حبيبى يا نور عينى — بيضربوا بيك المثل
كل الحبايب بتهنينى — طبعًا م انا أم البطل

يا مصر ولدى الحر

العالم وصلت أخباره — لشجاعته وتحريره لأرضه
اتلموا إخواته وأعمامه — من كل بلد عربى جمبه
الكل قال باسم النضال — وقفة رجال صدق اللى قال
زرعوا العلم — طرحوا الأمل

وبقيت أنا .. أم البطل

الفهرس

إهداء	٣
هؤلاء علمونى كيف أحب مصر	٥
البداية	٧
والدة الشهيد أحمد عادل	١٢
والدة الشهيد البطل الرائد وائل محمد كمال صلاح	٢٤
أخت الشهيد البطل محمد هارون	٣٤
والدة الشهيد البطل مجند مقاتل وليد سيد	٤٢
والدة الشهيد محمود ناجى أسد جبل الحلال	٤٨
زوجة الشهيد البطل مقدم مصطفى عبيد تروى حكايته	٥٤
رانيا أخت الشهيد محمد عبد الحميد رضوان	٦٠
حكاية الشهيد عمرو خالد	٦٤
الشهيد مصطفى حمدون أسد أسيوط	٧٠
والدة الشهيد شريف محمد عمر	٧٦
«الدبابةَ» البطل مصطفى عثمان	٨٢
الشهيد مصطفى خضر	٩٢
والدة الشهيد محمد غنيم	١٠٠
الشهيد محمد إدريس بطل لقَّبه الإرهابيون «نيرون»	١٠٨
والدة الشهيد محمد عبده	١١٦
الشهيد الصائم بطل الشرطة محمد أنور	١٢٢
زوجة الشهيد محمد عبد الفتاح بطل كمين العريش	١٢٨
والدة الشهيد ملازم أول محمد أشرف عبد الفتاح	١٣٨
خاتمة.. حكايات الولاد والأرض	١٤٧

نعلم أن الرجال لا تموت بل فقط ترحل ونرث منهم الفخر والشرف، هكذا أبطال سيناء - الآن - لم تغادرنا أرواحهم، فقد بقوا بيننا فى خلايا وجداننا، يحدثوننا ونحدثهم، يجيئون إلينا ونروح إليهم عبْر حكايات أمهاتهم، ورسائل زوجاتهم، ونداءات بناتهم، ذاك الشهيد الخالد فى قلوب المصريين، تزدان بذكراه أجمل زوايا منازلنا بصورته مع رفقاء الميدان، أو وهو قابض على سلاحه مبتسمًا، أو شهادة بطولة من القوات المسلحة أو الشرطة للبطل الشهيد، أو حتى ملابسه المخضبة بدمائه الزكية فى خزانة أسرته تتكحل بها أمه، وتتقوى بها زوجته، وتفتخر بها ابنته.

محمد نبيل محمد

إهداء من الفنان / فتحي العبد

الهيئة المصرية العامة للكتاب